ملامح اللسانيات الإدراكية في الدرس اللغوي العربي
عند الأصوليين والفلاسفة

م. باسم كريم مجيد
جامعة ذي قار / كلية التربية الإنسانية

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين حمداً كثيراً لا ينقطع أبداً ولا يحصي له الخلائق عدداً وأفضل الصلاة والسلام على حبيبه المختار، وآل بيته الكرام الأطهار، وصحبه المنتجبين الأبرار .

وبعد ،

إن التطور الفكري وحراك الذهن البشري يقابله تطور وديناميكية في دائرة المعارف اللغوية ، ففي كل عقد غالبا ما يظهر اتجاه فكري يحاول ويطمح أن يعبر بالدراسات اللغوية إلى الصورة الأدق في بيان أصولها مجالاتها ووظائفها، لذلك تجد في كل قرن سيادة لمنهج لغوي جديد لا يلغي ما قبله تماما لكنه يطور ويضع القواعد والقوانين اللازمة التي تتقن دراسة اللغة على النحو الأفضل من سابقتها، كذلك هو الحال مع اللسانيات الإدراكية التي ظهرت كردة فعل على الدراسات اللسانية المهيمنة في القرن العشرين كاتجاه البنيويين الصوري في علم الدلالة ، واتجاه التوليديين الصوري الذي هيمن على البحث في علم التركيب والقوانيين الشكلية التي تحكمه في شمال أمريكا، والمقاربة الصورية الحاسوبية في علم الدلالة التي سادت أروبا وشمال أمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين،"، فجاءت اللسانيات الإدراكية لتجعل الملكة الذهنية وقوى الإدراك أساسا في عملية تحليل الظواهر اللغوية وغير اللغوية متخذا العلوم المعرفية وليجة للوصول للتفسير الأمثل للظاهرة اللغوية ومن تلك العلوم ، "علم النفس" وعلم الاجتماع وعلم الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب والدماغ فضلا عن علوم اللغة وآدابها كأنشطة التداول والتواصل والنحو الوظيفي والتوليد والتحويل؛ وقد جدد هذا الاتجاه اللساني في مباحث اللغة والفكر والنص والخطاب وغيرها ، وللشمولية التي تنماز بها هذه النظرية يمكن تُعد صورة أخرى للسانيات الموسعة ، وبما أن أحد مجالات

بحثها اللغة من حيث تكوينها في الذهن واتصالها بالعالم الخارجي وتصويرها له حتى سمي بـ"الحياة الجديدة للموضوع " رأى الباحث أن يبحث عن ملامحها في الدرس اللغوي العربي لاسيما تراثه الزاخر ومؤلفات محدثيه ، باليقين أقطع أن الدرس اللغوي العربي لاسيما في بحثه في أصل اللغة ومجالها ووظائفها ما هو إلا صورة إدراكية مصغرة وإن اختلفت التقنيات المستعملة ، ولاريب أن التطور الزمني له أثره في ذلك.

قصد البحث الكشف عن الوجوه التي تلتقي بها النظرية الإدراكية الغربية والنظرية العربية في دراسة اللغة، لذا رأى الباحث في تقسيمه لبحثه أن يجعله على مقدمة تحدث فيها عن ماهية اللسانيات الإدراكية ، ومبحثين آخرين تحدث في الأول منها عن تاريخ الإدراكية واختلاف مصطلحاتها، وأسسها، وأركانها، وفي الثاني منهما تمت مناقشة أفكار من قبيل "اللفظ – المعنى – المفهوم – المجاز – الصوت" –ومقارنة وصفية لكلا الدرسين، وأوجز البحث بخاتمة ، وقائمة المصادر والمراجع، ومن أشد الصعوبات التي يمر بها الباحث أنه يحاول إنهاء ما لا نهاية له في البحث العلمي ، نعم فإن درسا شاملا للعلوم المعرفية كالإدراكية وتراثا زاخرا كالعربية من الصعب أن تقف عند حد معين منه ، فما زالت هناك أفق مفتوحة للمجال البحثي ، ومازالت هناك مغلقات بحاجة لفك شفراتها.

ولا ندعي أن البحث وصل حد الكمال، لكن حسبي أني حاولت ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

اللسانيات الإدراكية

ظهر اتجاه جديد في الدرس الألسني يسمى بـ"الإدراكيات" و" العرفانيات" و"العرفنيات" و"المعرفيات"، يهتم بالملكة الذهنية وقوى الإدراك في عملية تحليل اللغة المنطوقة وغير المنطوقة تحليلا تصوريا ، وقد اشتمل على علوم متعددة مثل "علم النفس" وعلم الاجتماع وعلم الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب والدماغ فضلا عن علوم اللغة وآدابها كأنشطة التداول والتواصل والنحو الوظيفي والتوليد والتحويل؛ وقد جدد هذا في مباحث اللغة والفكر والنص والخطاب وغيرها ، كما أنه تفرع إلى مستويات متعددة كعلم الدلالة الإدراكي ، وعلم الصوت الإدراكي، والنحو الإدراكي، وعلم البلاغة الإدراكي، وعلم النفس الإدراكي

،وعلم الاجتماع الادراكي، وللشمولية التي تنماز بها هذه النظرية يمكن أن تُعد صورة أخرى للسانيات الموسعة، وقبل الولوج في العلاقة الجامعة بين النظرية الإدراكية في اللسانيات وبين هذه العلوم ، لابد أن نلقيَ الضوءَ على الترجمات التي تعرضت لها النظرية الإدراكية في علم الألسنة ، إذ إن تعدد الترجمات وتباين عنواناتها يدفع إلى تتبع تلك الترجمات استقراء معانيها في المعجمات اللغوية، واختيار الملائم منها ، لاسيما أن الدرس العربي يكاد أن يكون نادر البحث في هذا المجال، فضلا عن أنه ما زال في طور النمو، والتجدد البحثي سواء في الدرس الغربي أم في الدراسات العربية.

إضاءات حول الترجمة وتعدد مصطلحاتها في كتب المترجمين.

لاقى مصطلح الإدراكية(Cognition) تعددا في مجال الترجمة، حسب المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها الباحثون الغرب والعرب في دراستهم، فمنهم من ترجمها إلى مصطلح الإدراك ، ومنهم أطلق عليها مصطلح العرفنة والعرفانية ، ومنهم من وسمها بالمعرفة، ولو تتبع الدراس المعجم اللغوي لهذه المفاهيم ، لوجد أن مفهوم الإدراك يعني " اللُحوق، يقال: مشيتَ حتّى أَدْرَكْتُهُ، وعِشْت حتى أَدْرَكْتُ زمانه، وأَدْرَكْتُهُ ببصري، أي رأيته، وأَدْرَكَ الغلامُ وأدركَ الثمرُ، أي بلغ، وربَّما قالوا أَدركَ الدقيقُ بمعنى فَنِيَ، واسْتَدْرَكْتُ ما فات ... وتَدارَكَ القومُ، أي تلاحقوا، أي لحق آخرهم أوَّلَهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إذا ادَّارَكوا فيها جميعاً ﴾ "[1] ، واصطلاحا يعني "إحاطة الشيء بكماله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمى: تصوراً، ومع الحكم بأحدهما يسمى: تصديقاً"[2].

والإدراك –المعرفة في أوسع معانيها، ويشمل الإدراك الحسي وإدراك المجردات والكليات[3]، وللإدراك في الفلسفة العربية معان عدة ، فهو يدل على حصول صورة الشيء في العقل سواء كان ذلك ماديا أم حسيا أم جزئيا أم كليا، حاضرا أو غائبا ، حاصلا في ذات المدرك أو آلته، وهو بهذا المعنى يتضمن جميع القوى المدركة، فيقال إدراك الحس، وإدراك الخيال، وإدراك العقل ، إلا أن بعض الفلاسفة يخصصه في إدراك الحس فقط، إما الفلسفة الحديثة فقد رأت في الإدراك على أنه شعور الشخص بالإحساس وبجملة من الإحساسات

التي تنقلها إليه حواسه أو شعور الشخص بالمؤثر الخارجي والرد على هذا المؤثر بصورة موافقة[4]، ويعرفه علماء النفس على أنه الوعي بالموضوع وبالعلاقات والأحداث عبر الإحساسات ، متضمنا أنشطة مثل التعرف والملاحظة والتمييز، تمكننا من تنظيم وتفسير المثيرات التي نستقبلها إلى معرفة بالعلم ذات مغزى[5] ، فالمعنى المستنبط من هذه التعريفات أن الإدراك هي بلوغ الغاية في تمثيل حقيقة الأشياء الواقعة في العالم الخارجي بواسطة القوى المدركة كلها ومحاولة الوصول في هذا التصوير حد الكمال والتمام.

وإلى هذا المصطلح ركن بعض الباحثين في ترجماتهم وفي نتاجاتهم البحثية ، فقد ذهب الدكتور "تحسين رزاق عزيز" في ترجمته لكتاب المؤلفين " زينايدا بوبوفا ، و" يوسف ستيرنين" إلى مصطلح " اللسانيات الإدراكية" ولكنه لم يعلل أسباب اعتماد هذه التسمية دون غيرها، كما عمدت الباحثة د. دلخوش جار الله حسين إلى المصطلح ذاته في كتابة بحثها المعنون بـ " علم الدلالة الإدراكي المباحث والتطبيقات ، معززة ذلك الاختيار بأن لفظ الإدراك هو الإحاطة الكلية الفكرية والمعرفية بالمدركات التي يتفاعل معها العقل البشري[6]، كما اختار الدكتور محيي الدين محسب مصطلح الإدراكيات في كتابه الذي نشر في 2017، المعنون بـ الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، وقد تحدث في أحد فصول الكتاب عن الحجج، والدوافع التي جعلته يميل إلى هذه التسمية دون غيرها، وللباحث بحث آخر بعنوان "المقاربة الإدراكية للرمزية الصوتية شعرية الاشتقاق في تجربة أمل دنقل"، الذي رمى من ورائه إلى"استكشاف بعض الأسس الإدراكية و الأبعاد الدلالية التي تكشف عنها هندسة التمثيل الصوتي اللغوي، ومدى إسهامها في تمثيل عالم التجربة وإدراك الوجود والواقع في بعض نماذج شعر أمل دنقل"[7]، ولم يذكر الباحث في البحث أعلاه دافع اعتماد المصطلح تجنبا للتكرار؛ كونه ذكر تلك الدوافع في مؤلفه الإدراكيات إبعاد ابستمولوجية، كما قدم د. حافظ إسماعيل علوي ترجمة لبحث في اللغة الإنكليزية، للمؤلفين "بريجيت نرليش وديفيد كلارك" ، ترجمه الباحث بـ اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات ، وقد تابع الباحث في تسميته هذه الدكتور محيي الدين محسب ، إذ يقول :" وجدير بالذكر أني ترجمت **Congnitive** بإدراكية آخذا باقتراح الدكتور محيي الدين محسب، الذي تعقب في كتابه الإدراكيات، الترجمات الأخرى المتداولة في السياق العربي : المعرفة ، والعرفانية ، والعرفنة... ثم قدم حججا دامغة

تستند لاختياره"[8]، وفي السياق ذاته ترجم الباحث إبراهيم عامر بحثا في اللغة الإنكليزية بعنوان "الدراسة الإدراكية للغة والفن والأدب" لـ"مارك ترينر"، ومضمون هذا البحث هو إيجاد العلاقة بين العلوم الشعرية والعلوم الإدراكية العصبية[9]، إلا أن الباحث لم يدلو بدلوه بشأن المصطلح وأسباب اعتماده، كذلك الباحث الجزائري د. عثماني عمار في بحثه الموسوم المجازات الإدراكية ودورها في تحليل الخطاب ونقدها قراءة في مشروع عبد الوهاب المسيري لم نره يقدم حججا لاستعماله الادراكية دون غيرها من المصلحات الأخرى.

بحث آخر بعنوان النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي الاستعارة أنموذجا للباحث صالح بن الهادي رمضان، في هذا البحث تحدث الأخير عن النشاط الاستعاري بعدّه نشاطا ذهنيا تمثيليا ليس مشتقا من التشبيه كما ذهب القدماء بل إنه يسبق التشبيه في تجارب الاكتساب اللغوي، فهي نشاط منغرس في الاستعمال اللغوي وليس للزخارف والتنميق الأسلوبي[10]، وعن اختياره لفظ الإدراك يقول: " لكنني أفضل عبارة الإدراكي، لأن عبارة المعرفي تبعدنا عن النشاط الداخلي للذهن وتحيل على معنى النشاط العلمي والفكري الخارجي عموما، أمَّا عبارة العرفاني فقد ارتبطت بالفكر الصوفي"[11].

ولقى مصطلح العرفنة رواجا بين الباحثين دلا على هذه اللسانيات ، ويعد الأزهر الزناد أول من أشعل شراراته في ترجماته ومؤلفاته ، وقبل أن نبين تلك المؤلفات حري بنا أن نعرج على معاني هذا المصطلح في المعجم اللغوي والاصطلاحي.

الحق عند بحثك عن هذه المادة – عرفنة– في المعجم اللغوي لم تجد لها ذكرا ، ويبدو أن بعض الباحثين ولَّدها على غرار الألفاظ المولدة الأخرى كلفظة عولمة، فهي لفظة مشتقة من العرفان والمعرفة أزيدت نون وتاء مربوطة.

أما في الاصطلاح فيرى هادي العلوي في معجمه أن "تفعيل وفعلنة" من الأوزان المهمة في ميداني العلم والفكر الحديثين، وقد انتشرت في لغة الكتابة الحديثة على الرغم من أنها لم تحظ بموافقة اللغويين مما خلق بعض التردد لدى المؤلفين، ومع أنها فصيحة ولا سبيل للاستغناء عنها مراعاة للأذواق الشخصية[12]، ومن أمثلة هذه الأوزان شرع – شرعن– شرعنة ، و عقل –علقن – عقلنة، وتدل على التحول والاتصاف أي الوصف ، أو تفيد الجعل من حالة إلى حالة[13]، فعندما يقال عرفنة فإنها تعني مرور الشيء بحالات عدة وصولا الى الغاية

المطلوبة ، ويبدو من هنا اجتر الباحثون مفهوم العرفنة في الترجمة .

وأشرنا سالفا أن لهذا المصطلح تداولا واسعا ابتدأ مع الباحث الأزهر الزناد في كتابيه نظريات لسانية عرفنية ، والنص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، إذ يعزو استعماله لمصطلح العرفنة دون غيرها ؛ إنه مصطلح جامع مانع يعم النشاط الذهني البشري في عمومه الذي يشتمل على صور متعددة كالتذكر والتعقل وحل المسائل وغيرها، وليكن هذا المصطلح الجامع المانع من الفعل فرعن ومشتقاته، وهذا المصطلح برأيه أفضل من مصطلح العرفان الذي تارة يدل على الشكر وتارة يستعمل في مجال التعبد ،والتصوف، والبحوث الماورائية، ويرى أن لفظ إدراك لفظ اكلاسكي مختلف في ترجمته فمنهم يجعله بمعنى " **perception**" ومنهم يجعله بمعنى "**cognitive** " [14] ؛ لذا فهو يفضل مصطلح عرفنة دون غيرها، في الحقيقة نجد الأزهر الزناد متكلفا بعض الشيء في خياره وهو من باب إبداء مصطلح جديد لنظرية جديدة.

رافق هذين المصطلحين مصطلح آخر لم يقل شيوعا وانتشارا عن المصطلحات السالفة الذكر ، وقد وألفت فيه بحوث وكتب عدة ، هذا المصطلح هو العرفان وقد ورد بالمعجم اللغوي أن العين والراء والفاء العِرْفانُ: بمعنى العلم، عَرَفَه يَعْرِفه عِرْفَةً وعِرْفانا وعِرِفَّاناً، ومَعْرِفَة "[15]، و العرفان كالمعرفة إدراك الشيء بتفكر ، وتدبر فهو أخص من العلم، ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر، ويضاد المعرفة الإنكار والعلم الجهل، والعارف المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى"[16]، وقد يستعمل العرفان فيما تدرك آثاره ولا تدرك ذاته والعلم عكس ما ذكر[17]، فالمعنى المستنبط منه أن العرفان إدراك الأشياء بتفكر وهو أقرب ما يكون للعلوم الدينية، ومن ثَمَّ ألصاقه بنظرية لسانية لغوية أبعد ما يكون عن الجانب اللغوي .

ومع هذا فإن الباحث يجد كثيرا من المؤلفات في هذا الإطار من ذلك كتاب علم الدلالة والعرفانية لجاكندوف ترجمه عبد الرزاق بنور ، وقد ساق حججا لخياره هذا قائلا :"اتّبعنا التقاليد التونسيّة في ترجمة "**cognition**" «المعرفة » و «العرفان » أو «العرفانية » حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا بـ «الإدراك »، ولكن وقد عرفت عنّا هذه الترجمة وقبلت، فإنّنا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصّة إذا لم تكن ثمّة حجّة ترجح كفة إحديهما، ثم إنّ استعمال جاكندوف بكثرة عبارة "**perception**" التي تترجم بـ«الإدراك »

مرتبطة أو غير مرتبطة بـ«الحسّي » هو ما جعلنا لا نفكّر في ترجمة «cognition» بـ«الإدراك » لذلك ولكي لا نقع في الخلط بين "perception"و "cognition" فضّلنا الإبقاء على «العرفانية » لـ"cognition" "[18].

ما يميز هذا الباحث عن غيره، أنه موضوعي غير متكلف برأيه فهو لم يفرض المسميات الأخر، ولم يبعدها عن ساحة الترجمة مطلقا واختياره للعرفانية نابع من متابعة سلفه من الباحثين لا أكثر، مع أنه أورد ترجمتين إنكليزيتين مختلفتين للفظ الإدراك ومنها Perception لكنه رأي مردود إذ إن هذه المفردة أطلقتها أغلب المعجمات على نوع من الإدراك وهو الإدراك الحسي من ذلك (المعجم الفلسفي للغة العربية بالقاهرة، ومعجم الشواهد والمصطلحات الفلسفية لجلال الدين سعيد) ، ومن ثم تسقط حجة الباحث في ذلك ، ومع هذا أن"cognition" لا يمكن تحمل معنى العرفانية بمعناها الصِرْف الدقيق.

ومن المؤلفات الأخرى كتاب مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر) لعبد الجبار بن غريبة بين الباحث في مؤلفه المذكر أسباب اعتماد مصطلح العرفاني دون المصطلحات الأخر إذ يرى أن العرفان في الأصل اسم الحدث من عرف يعرف يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل ولا مثبتة من دليل أو برهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة بالذهن، ولقد اغتنمنا هذا الفرق للتمييز بين نشاطين فكريين: أولهما:نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم وهي نظرية ذات أصول فلسفية أبتدات مع افلاطون وتطورت مع كانط، و الثاني اتجاه فكري لم يستقم آنذاك ولا الآن نظرية علمية موحدة وهو وغن كان قائما على خلفيات فلسفية بعضها معهود في نظرية المعرفة فهو أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية منه إلى أن يكون مشروع نظر في العلم ماهو...وخلاصة الاتجاه الثاني أنه ناتج عن تطور البيولوجيا كعلم وظائف الأعصاب وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ نتج عنه آمال في فهم الوظائف العليا للإدراك ،والذاكرة، واللغة وغيرها... إن هذا التمييز الجوهري بين المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي، والعرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصالح موضوع للدراسة العلمية ، هو التمييز المقصود باختيار العرفان في مقابل المعرفة وبهذا التمييز يستقر

في العلم أن كل معرفة قائمة على عرفان ولا يقوم العرفان على معرفة ومعناه أن العرفان أشمل[19]، والحق أن هذا الكلام لا يخلو من المبالغة والتكلف في جعل ملفوظ العرفان حصرا أحق بالنظرية، فليس واقعا أن يشتمل هذا اللفظ الذي انماز بدلالته الصوفية على هذه الميزات من وظائف علم الأعصاب وغيرها ، وانحسارها في المعرفة ، الأمر الآخر أن كل من المعرفة والعرفان مصدران للفعل عرف، وكلاهما بلا شك بحاجة لعلم وظائف الأعصاب ! .

ومن ذلك مؤلفات الأستاذ توفيق قريرة "العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي" (نشر بتونس 2007) والثاني بعنوان "الاسم والأسماء والأسمية مقاربة نحوية عرفانية" (تونس 2011)، الشعرية العرفانية: مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة ، في هذا الأخير تحدث عن الشعر طرق دراسته حيث يكون في تفاعل مع اللغة ، و الذهن ،والثقافة و فيها أيقونة إدراكية مثلى، وقسمه على بابين كبيرين الأوّل منهما في الممهّدات العامة. والثاني في عرض جملة من المفاهيم العرفانية وتطبيقها على نصوص شعرية، ومن هذه المفاهيم الميدان العرفاني، والفضاءات الذهنية والمزج والتعديل البؤري والأيقونية وغيرها من المفاهيم التي اعتمدت لدراسة قضايا الشعرية الكبرى كالاستعارة وتنوّع زوايا النظر والإيقاع والعدول وغيرها، ولكن بتناول متجدد فيه تركيز على البعد الإدراكي الذهني للغة الشعرية[20]،ولم يصرح الباحث بأسباب اختياره مصطلح العرفانية دون غيرها، وكذلك الكاتب د. عطية سليمان أحمد في كتابه الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية لم نره معللا سبب اختيار مصطلح العرفانية، بل اكتفى بطرح الاستعارة وبعض فنون البلاغة ودراستها على وفق النظرية الإدراكية أو حسب ما أطلق هو بالعرفانية.

ومن البحوث الأخرى التي سجلت باسم العرفانية، بحث بعنوان الانسجام الاستعاري في خمريات أبي نواس (دراسة لمنهج العرفانية في خمريات أبي نواس)، إعداد الباحثين سعود بن يوسف الخمَّاس، وعلي بن أحمد المازني ذكر الباحثان الفروقات بين العرفان والعرفانية قائلين : "العربي والَسلَمي تعبيرا عن طريق معرفي يحصل عند العارف والحكيم بالإلهام والكشف؛ على أنَّ الإلهام والكشف يحصلَن بعدَّة مسالك، منها الإشراق المعرفي، ومنها الكرامة الصوفية، وأخرى بالخيال والتنبؤ، ثم أطلق اللفظ على ثلاثة معان: الغنوص "Gnose "، والمفهوم الإشراقي الشرقي، أي المعرفة بالنور أصل من أصلين عند الفرس، وعند الصوفية طريقة في

المعرفة، وعند التيار الباطني طريقة في التأويل، وقد ميز الفكر الحديث، في مؤتمر مدينة " Missine " بإيطاليا عام 1966 م بين العرفان والعرفانية، معتبرا أن العرفان هو المعرفة الإلهية التي تخص صفوة الناس. أما العِرْفانية فهي مذاهب دينية متعددة ومختلفة، كثرت في القرن الثاني الميلادي، تتفق على جامع واحد مفاده: أنها تَرَق إلى معرفة تفوق المعرفة العقلية وتسمو عليها، أي المعرفة الباطنية"[21]، ما يلحظ على هذا الكلام إنه لم يكن مجديا في بيان سباب اعتماد العرفانية ، بل العكس فإن هذين الباحثَين جعلا العرفان والعرفانية في الإطار الديني فقط ولم يعطيا سببا مقنعا في اعتماد العرفانية مصطلحا لسانيا مقاربا للنظرية .

هناك مؤلفات أخرى في هذا المصطلح منها دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفان لمحمد الصالح البو عمراني ، وأسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقاربات تداولية عرفانية لصابر الحباشة وكلا المؤلفين لم يذكرا أسبابا لاعتمادهما مصطلح العرفانية.

أما المصطلح الأخير الذي اشتغل عليه بعض الباحثين فهو المعرفة أو المعرفي ولو استقرأنا معاني هذه المصطلح في المعجمات لوجدنا أن "المعرفة إدراك البسائط والجزئيات، والعلم: إدراك المركبات والكليات ومن ثم يقال: عرفت الله، ولا يقال علمته، وقيل: هي عبارة عن الإدراك التصوري، والعلم هو الإدراك التصديقي، ومن ذهب إلى هذا القول جعل العرفان أعظم رتبة من العلم، قال: لأن استناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود أمر معلوم بالضرورة. وأما تصور حقيقة واجب الوجود فأمر فوق الطاقة البشرية، لأن الشيء ما لم يعرف لم تطلب ماهيته، فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس، ولذلك كان الرجل لا يسمى عارفا إلا إذا توغل في بحار العلوم ومباديها، وترقى من مطالعها إلى مقاطعها" [22]، في الاصطلاح يدل لفظ المعرفة (knowledge) على فعل الذات العارفة في إدراك موضوع وتعريفه بحيث لا يبقى فيه أي غموض أو التباس[23]، سالفا ذكرنا أن للعرفان والمعرفة اشتراك في الجذر اللغوي فكلاهما مصدر للفعل عرف ، إلا أن ما يتحسب للفظة المعرفة أنها تشتمل على المعنى التصوري وهو عين ما جاء ت بها الإدراكيات الحديثة.

بيد أن البحوث التي سجلت تحت هذا المسمَّى قليلة جدا يبتعد بعضها عن الجانب اللساني كعلم النفس المعرفي، أما في الجانب اللغوي، فكتاب بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية لعبد الإله سليم، وهناك بحث سجل بهذا المضمار اسمه مقدمة في

اللسانيات المعرفية لحمو الحاج ذهبية.

وفي خضم تعدد المصطلحات وتعدد ترجماتها آثر الباحث مصطلح الإدراكية على المصطلحات الآخر لما يلي:

1 – التخبط بين المترجمين في عد كل من **perception** ، **knowledge** ، **cognition** دالة على لفظ الإدراك تارة والمعرفة تارة والعرفانية والعرفنة تارة أخرى، وهذا يوحي للقارئ عدم الجزم بأحد الألفاظ ، وإن كان أغلب المعجمات العربية تبنت **cognition** لمعنى الإدراك.

2 – عند استقراء البحث للمعجمات العربية اللغوية وجد كل من " المعرفة ، العرفنة ، والعرفان دوال على لفظ الإدراك وما الإدراك إلا وعي يسبق التعرف والعرفنة، وما التعرف والملاحظة والتفكر إلا أنشطة من أنشطة الإدراك.

3– عند متابعة معجمات اللغة والاصطلاح للفظ الإدراك نجد أنه الإحاطة الكاملة بصورة الأشياء، كما أنه المعرفة في أوسع معانيها، ويشمل الإدراك الحسي وإدراك المجردات والكليات، وهو متعلق بالنشاط الذهني وآلياته وهو عين ما تدعو له النظرية الإدراكية.

اللسانيات الإدراكية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

إن لعلم الاجتماع ،وعلم النفس، وعلم الأعصاب ،ووظائف الدماغ، وعلم الحوسبة، والذكاء الاصطناعي، ولعلم اللسانيات بمستوياته كافة أثر كبير في الدراسات الإدراكية وهو ما ميَّز هذا المجال عن غيره من المجالات الأخرى في دراسة اللغة البشرية وتكوينها، فعلاقة علم الاجتماع أو الألسنية الاجتماعية بالإدركيات متينة ؛ كون" الإنسان ليس مفصولا عن العالم الذي يعيش فيه، إنه ليس إلا جزءا منه، إنه ليس موجودا ليفكر فيه ولكن ليعمل ما يناسب وذلك يقتضي أن يمتنع عن العمل بالوقت المناسب أيضا وهذا ينطبق على أهم نشاط اجتماعي للإنسان ، ونعني به دفع الهواء، وآذان الاخرين إلى اضطراب بوساطة ما ينطقه ، فكلامك ليس مجرد تحريك لسان، أو اهتزاز الحنجرة أو إصغاء، إنه أكثر من ذلك نتيجة لعمل العقل في تأدية وظيفته كمدير للعلاقات لتحفظ عليك سيرك في المحيط الذي تعيش فيه"[24]، فاستقبال الحسية الناجمة من تفاعل الجسد والعالم المحيط ، وتحويل هذه

المعطيات إلى تصورات وتخزينها، وإيجاد تصورات مجردة من الأمثلة المحسوسة ، وتعلم قواعد الاستجابة الملموسة من التجربة وتخزينها ذهنيا ، كذلك تمثيل المواقف الحاضرة باستعمال التصورات التي تحيل إلى الإحساسات[25]، من أهم الآليات التي تتضمنها الإدراكية، ومن هنا يتبين أن للعالم الخارجي والمحيط الاجتماعي أثر كبير في النظرية الإدراكية.

وعن علم النفس وصلته بالإدراكيات ، فإن علم النفس الإدراكي **cognitive psychology** هو أحد أنواع علوم النفس، علم يهتمّ بمسالك إنتاج الدماغ البشري للمعرفة وتنظيمه لها ، وبطرائق التفاعل بين الذهن، والمحيط البشري ، وأشكال تخزين المعلومات، واستعمالها وفق الخطاطات الذهنية والحاجات[26]، وقد أسهم علم النفس الإدراكي في بناء هذا الدرس بما انتهى إليه من نتائج علمية في وضع حجر الأساس لفهم أنظمة الإدراك الذهني للمعرفة ووصف مساراتها ومعمارها وضبط آليات اشتغالها و شتّى الإستراتيجيات التي يضعها الإنسان لحلّ مشاكله اليومية في مختلف المجالات[27]، ومجال الدراسة في علم النفس الإدراكي هو عمليات إدراكية وابنيتها من قبيل الإدراك، والانتباه ،والذاكرة، واللغة ،والقصد والنشاط اللغوي والفكري وما إلى ذلك من مباحث تهم الانفعال والشخصية وغيرها مما له تفاعل مع سائر الملكات الإدراكية[28]، فهو محاولة فهم العالم من حولنا بوساطة تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ، والفهم هنا ينطوي على التفسير والتحليل والتخزين والاستجابة الخارجية عند الحاجة[29].

ويقول الذكاء الاصطناعي على ركيزتين مهمتين هما: البرمجيات الحوسبية والآلة بأدواتها تمثل الجسم البشري بأعضائه ولذلك تكون الآلة الذكية مجهزة بحاسوب تعمل فيه برمجيات تشغل أجهزة الآلة المختلفة، ولعلم الذكاء الاصطناعي صلة بالفلسفة وعلم النفس في عنايته بطبيعة المعرفة وبغاياتها وبعلاقة الذهن (العقل) بالجسد، وهذا يمثل المظهر النظري الصرف في مباحث الذكاء الاصطناعي ويمكن في ضوء ذلك تقسيم الذكاء الاصطناعي إلى قسمين الأول يقع في مجال الفلسفي والنفسي أو الادراكي العام والثاني في المجال التطبيقي العلمي[30].

وتكمن علاقة الذكاء الاصطناعي باللغة في معالجة الأول للغة الطبيعية بوساطة التعرف على الأصوات الصادرة من شخص بعينه أو من أشخاص كثر، لإنجاز عدد من الأعمال أو

تحويل المنطوق إلى مكتوب والغاية منه تمكين الآلة من تحليل الصوت اللغوي تحليلا يضاهي تحليله الطبيعي دقة ومهارة بالاهتداء إلى حدود القطع، والكلمات ،والجمل وما يكتنفها من مظاهر فوق قطعية ، ومن الناحية البصرية ففائدته بالتعرف على الرسوم ، والأشكال وذلك في مجال قراءة الوثائق المكتوبة[31]، ففُرضت العلوم المعرفية اليوم بوصفها حقلا جديدا للمعرفة الذي يحاول التوضيح عن طريق التجريد بالنمذجة، واستعمال التقنيات"سرّ الذّهن" في علاقتها بالمادة: الذّهن، الجسد والحاسوب[32].

وخلاصة العلاقة بين هذه العلوم واللسانيات الإدراكية أنها تقوم على الفائدة من المتحصلة من هذه العلوم ، فمن علم النفس الإدراكي استمدت بعض المفاهيم من قبيل الخطاطة والتصوير الذهني والجشطلت[33] ونظرية الإبصار والمسح والطراز وغيرها عند جاكندوف ولانقاكر ولايكوف وطالمي ومن الحاسوبية تستعير اللمة وأنواع الذاكرة الحاسوبية كما عند جاكندوف وتشومسكي ومن علوم الدماغ تستعار مفاهيم الشبكية والترابطات والتوزع والتزامن في المعالجة[34].

مفهوم اللغة في اللسانيات الإدراكية:

أما عن نظرة اللسانيات الإدراكية إلى اللغة وعلومها، فقد اختلف الإدراكيون في نظرتهم للغة عن تشومسكي، فإذا كان الأخير يرى القدرة اللغوية نظاما مستقلا موجودة في ذهن المتكلم وتمثل مكونا من مكونات الدماغ مستقلا عن المكونات الأخرى فإن الإدراكيين جعلوا اللغة كامنة في أجزاء الدماغ كافة، تتحكم فيه مكونات غير اللغوية كالإدراك، والتذكر، والمعرفة[35]،وتقدم "اللسانيات الادراكية ثلاثة فرضيات يسترشد بها الإطار اللساني الإدراكي في التعامل مع اللغة وهي : أ . اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة ب . النحو هو عملية خلق للمفاهيم (أفهمة) مما يعني أن اللغة رمزية بتطبيقها ج . المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللغوي"[36] وهذه الفرضيات الثلاث "تمثل رد اللسانيات الإدراكية على النحو التوليدي الذي يفصل بين الملكة الإدراكية/ والقدرات الإدراكية غير اللغوية، وكذلك هي رد على علم الدلالة المشروط بالصدق ، والذي يقيم الميتالغة الدلالية استنادا إلى صدقها أو كذبها بالنسبة للعالم، يمكن القول إن اللسانيات الإدراكية تركز على التمثيلات الذهنية ، والصيرورات الادراكية وإنها بدأت مؤخرا في النظر إلى الخطاب وهو الفرضية الثالثة الذي يوفر فرصة كبيرة للسانيات

الإدراكية كي تدرس الطبيعة الاجتماعية التفاعلية للغة؛ وذلك لأن الاستعمال هو تفاعل اجتماعي ويستعمل المتكلمون خبراتهم من أجل توصيل تلك الخبرات إلى الآخرين، تمتلك اللسانيات الإدراكية إمكانية كبرى لتسهم في نظرية اللغة تتجاوز الإدراك وكذلك نظرية الإدراك تتجاوز اللغة، فاللغة رمزية لأنها تستند على الارتباط بين التمثيل الدلالي والتمثيل الصوتي وهذا الارتباط بين هذين القطبين المختلفين يشير إلى مفهوم العلاقة اللغوية عند دي سوسير مع فارق جوهري وهو اعتباطية العلاقة"[37]، فهي تسعى إلى دراسة اللغة بوصفها منظومة متفاعلة ومتكاملة مع بعضها(صوتي ،وصرفي، ومعجمي، وإعرابي وتداولي) وترفض دراستها على نحو مستقل[38].

علاقة النظريات اللسانية باللسانيات الإدراكية:

وللدلالة أهمية كبرى في الدراسات الإدراكية " أي إنّ كلّ مستويات التحليل اللغوي، من نظم وفونولوجيا ومعجم وتصريف وتداوليّة، الخ كلّها تخدم الدّلالة، ثمّ إنّ من أولويات البحث الدّلالي عند العرفانيّين الاهتمام بالدّلالة المعجميّة التّي يعتبرها جاكندوف جزءا من عمليّة المقْولة وأحد مستويات هندسة التوازي، حيث يرى جاكندوف خلافا للعرفانيين الذين يعطون الاستعمال بعدا تفسيريا مهما أنّ الألفاظ تدمج في الجمل عندما تندمج في النّظم، ولمّا كان النّظم مرتبطا بالمستويات الأخرى، كانت الألفاظ عقدة الوصل بين المستويات اللغويّة المختلفة. فهو، إن أحسنّا الفهم، يضفي عليها صبغة علائقيّة، دافعا بالمحتوى الدّلالي إلى الهامش"[39]، فتدرس "اللسانيات الإدراكية السميمات[40] واقتراناتها والحالات النموذجية التي تجد تعبيرا لها في اللغة وعلاقتها مع نطاق المفاهيم (سواء للدلالات أم للمعاني)، تنطلق اللسانيات الإدراكية في مجال المعاني عبر لسانيات النص التي تمتعت بوسائل كشف المعاني الضمنية الكامنة في أعماق النصوص والتي ليس لها تعبير لفظي[41]، إن الفكرة الرئيسة للسانيات الإدراكية تمر عبر تحليل الدلالة اللغوية ضمن نطاق المفاهيم"[42]، ومن هنا يتجلى علاقة اللسانيات النصية باللسانيات الإدراكية ونستشف أيضا من الفرضيات الثلاث أثر المجال التداولي في الدراسات اللسانية الإدراكية لا يمكن أن يستقل النحو عن الدلالة أو التداولية، ولا يمكن تفسير النماذج النحوية باستعمال النماذج النحوية المجردة ، إنما بوساطة

مقصدية المتكلم ومراده من ذلك الكلام في سياق معين ويستحيل ضبط اللغة بالقواعد المجردة، بل بالمواقف والاستعمالات المتعددة اللتين تحددان الدلالة المقصودة التي تتنوع بتنوع هذه المواقف والاستعمالات، وهذا ما دفع الإدراكيون لربط الدلالة بالتداولية وبالنحو أي المزج بين المستويات اللغوية كافة[43].

ونستنتج مما سبق أن اللسانيات الإدراكية تدرس التفكير ،واللغة المنطوقة، وغير المنطوقة كلمة كانت أم خطابا أم نصا بمنهج تكاملي يحيط بعلوم اللغة كافة، مستعينة ببعض العلوم المعرفية كعلم الاجتماع وما يشتمل عليه من السياق، والمقام، والجانب الثقافي، وعلم النفس المعرفي وما يتعلق به من الانتباه، والذاكرة، والنشاط الذهني عامة، والحوسبة وما يخصها من الذكاء الاصطناعي في حساب بعض العلامات اللغوية الدقيقة كالنبر، والتنغيم وغيرها، لكنها لا تعتمدها بوصفها انعكاسا للعالم الخارجي ، لأنهم ينظرون إلى اللغة على أنها بنية تصورية ذهنية كامنة بالذهن هذه البنية هي تشكل العالم الخارجي وتؤسسه لا هو الذي يشكلها، وبمعنى آخر ان العمليات الذهنية التي تصوغ المعنى وتشكل العالم الخارجي لا العالم الخارجي الذي يشكلها وأمَّا مفاد هذه العلوم إعطاء الخبرة والاستبصار في عملية إدراك اللغة، واعتمدت اللسانيات الإدراكية على أسس ثلاث ذهن، جسد، الحاسوب، ، هذا ما آلت إليه الدراسات الغربية الحديثة، وفي المبحث الثاني سنبين ملامح تلك الدراسات في الدرس اللغوي العربي، والأسس المعتمدة لديهم في الإدراك.

الإرهاصات الأولى للسانيات الإدراكية الغربية:

انبثقت اللسانيات الإدراكية من عدم رضاها عن التقاليد اللسانية المهيمنة في القرن العشرين كتقليد البنيويين الصوري في علم الدلالة ، وتقليد التوليديين الصوري الذي هيمن على البحث في علم التركيب والقوانيين الشكلية التي تحكمه في شمال أمريكا، والمقاربة الصورية الحاسوبية في علم الدلالة التي سادت أروبا وشمال أمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين[44]، واللسانيات الإدراكية شقان : أمريكي وأوربي ويغلب على التيار الإنكليزي متابعة الشق الأمريكي ويغلب على ويغلب على التيار الأوربي عامة والفرنسي خاصة متابعة الشق الأوربي، ولكن يبدو أن الغلبة للشق الأمريكي الإنكليزي[45]، ويعزى الظهور الأول للسانيات

الإدراكية في سنة 1975 عندما استعمل "لايكوف" مصطلح اللسانيات الإدراكية أكد لايكوف في حواراته مع بروكمان ، إن نعوم تشومسكي يدعي وما زال يدعي حتى الآن أن التركيب مستقل عن المعنى، والسياق ، والخلفية المعرفية ، والذاكرة والتشغيل المعرفي، والقصد التواصلي وكل مظاهر الجسد، إلا أن لايكوف لاحظ أثناء عمله في علم الدلالة التوليدي وجود حالات قليلة يندرج فيها علم الدلالة والسياق وعوامل أخرى من هذا القبيل تنتج ما يسميه التوليديون حالات شاذة، وفي الوقت نفسه أدرك لايكوف أن الصور البلاغية كالاستعارة ،والكناية ليست مجرد تنميقات لغوية أو انزياحات، بل هي جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على الإدراك ،والتفكير ،والفعل[46]، وفي عام 1989م، صارت اللسانيات الإدراكية اتجاها لسانيا منفصلا عندما أعلن في ديسبورغ – ألمانيا في مؤتمر علمي عن تأسيس جمعية اللسانيات الإدراكية قامت على كتابات المؤلفين الأمريكيين جورج لاكوف، ورونالد لانكاكير ، وراي جاكندوف وآخرين [47]، وعلى النقيض من ذلك فقد كان علماء النحو الوظيفي وعلماء السياق كـ"فان دايك" ونحو النص "هاليدي" ، وعلماء التداولية كـ"غرايس" حلفاء للإدراكيين[48].

إما عن الاتجاهات الرئيسة في اللسانيات الإدراكية فهي مايلي [49]:

– الاتجاه الثقافي اللساني–يتمثل بدراسة المفاهيم التي تسميها الوحدات اللغوية على أنها عناصر للثقافة اللسانية القومية وفقاً للقيم القومية والخصوصيات القومية لهذه الثقافة: الاتجاه من اللغة نحو الثقافة " (ف.ي.كاراسيك و س.غ. فوركاتشف و غ.غ.سليشكين و غ.ف. توكاريف).

– الاتجاه المنطقي ويعتمد على تحليل المفاهيم بالطرق المنطقية دون الارتباط بشكلها اللغوي (ن .در.أروتونوفا و ور.ي.بافليونيس) .

– الاتجاه الإدراكي: اي دراسة الدلالة اللغوية المعجمية والقواعدية كوسيلة للحصول على معنى المفاهيم وكوسيلة لصياغتها من دلالة اللغة الى المجال الذهني (ي.س. كوبر ياكوفا و.ن .بولد يريف و ي. ف. راحيلينا و ي.ف.لوكاشويفيتش و أ.ب.بابوشوكين و ز.در.بوبوفا و ي.أ. ستيرنين غ.ف. بيكوفا).

– الاتجاه الفلسفي السيميائي: الذي يدرس الأسس الإدراكية للعلامات (أ.ف. كرفتشينكو).

يمكن أن نعد كل واحد من هذه الاتجاهات قد اكتسب شكله النهائي بما فيه الكفاية في اللسانيات الحديثة وصار لكل منها مبادئه المنهجية ، يجمعها كلها قبل كل شيء التصور النظري للمفهوم كونه وحدة الإدراك)، لكل منهما أنصاره من بين اللسانيين الإدراكيين وتمثلها مدارس علمية معروفة جيداً .

وفيما يخص الاتجاه اللغوي ، فمنه ما ينصب على النحو في مفهومه الشامل فيقدم وصفا متكاملا للمنظومة اللغوية، وقدم لانكاكير له في كتابه النحو العرفاني وجاكندوف هندسة التوازي النحوي في الدلالة العرفانية أو التصورية في كتاب علم الدلالة العرفاني، ومنه ما ينصب على الدلالة البحتة أو المجاز كما في أعمال لايكوف في كتابه الاستعارات التي نحيا بها، أو ما يختص بالدلالة المعجمية كما في أعمال طالمي ،وبعضها ينصب على الخطاب كما في أعمال فوكو نياي، فضلا عن نظريّة المزج أو الفضاء الذهني لمارك تورنر في كتاب مدخل إلى نظرية المزج، ونظريّة الطّراز النموذج المنبثقة عن أعمال روش .

الأسس والمنطلقات في اللسانيات الإدراكية

من أهم المبادئ والأسس التي وضعها اللساني لايكوف هما : الالتزام بالتعميم ، والالتزام العرفني[50]، بالنسبة لمبدأ التعميم " إن التصميم العام للغة لا يكمن في جهاز معين للقدرة على اكتساب اللغة، بل إن المبادئ العمومية متجذرة في العملية الإدراكية"[51]، أما الالتزام العرفني فيسعى إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق الإدراكية الثابتة في سائر العلوم الإدراكية، لذا وجب أن تراعى طبيعة الإدراك وخصائصه في إقامة نظرية لسانية فيلغى منها كل ما ليس ذا أرضية إدراكية[52].

ومن المبادئ والأسس الأخرى للسانيات الإدراكية هو "أن المعنى ديناميكي ومرن ؛ وذلك لأنه يتغير لارتباطه؛ بل وتشكيله عالمنا، والتغييرات في محيطنا تتطلب أن نكيف الأصناف الدلالية مع التحولات التي تحصل في هذا المحيط مما يترك هامشاً أو مكاناً لظلال المعاني، لذا لا يمكن أن ننظر إلى اللغة بوصفها بنية ثابتة كما كان الأمر في لسانيات القرن العشرين وننظر إلى المعنى بوصفه متأصلا في التجربة مما يعني أن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة أو الخبرة الأخرى"[53]، ويعد هذا الأمر تغيرا جوهرياً في المجرى العام للدرس

اللساني الذي ساد في القرن العشرين إذ كان ثمة اتجاه عام لغرض التمييز التركيبي للغة ومستوى الاستعمال وهو التمييز الذي مثلته ثنائية دي سوسير (اللغة والخطاب) واستمر الاهتمام باللغة بوصفها نظاماً تركيبيا تجريديا وأهملت دراسة الخطاب في الإرث اللساني التوليدي[54]، يلحظ على هذه المبادئ أن علماء اللسانيات الإدراكية أنهم استنبطوها من علاقة الإدراك اللغوي بالعلوم الإدراكية العصبية والبيولوجية، والاجتماعية ،والتواصلية.

المبحث الثاني

بين الدرس اللغوي العربي واللسانيات الغربية

أولا– إدراك اللغة لفظا ومعنى عند الأصوليين العرب وكلمة ومفهوم عند الإدراكيين الغرب

اللفظ ،والمعنى، واللغة والفكر من القضايا التي شغلت إذهان المفكرين العرب قديما وحديثا، فكانت لهم رؤى متباينة في هذا المجال، فالأصل في وضع الألفاظ هي أن تكون كل منها علامة صوتية دالة على "معقول" أو "متصور" يندرج فيها عدد ليس بمحدود من المحسوسات والأعيان[55]، وإن تباينت الرؤى بين أسبقية كل منهما على الآخر، فمنهم من فصل اللغة والتفكير عن بعضهما ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأفكار تنشأ في رأس الإنسان قبل أن يتم التعبير عنها بالكلام أنها تنشأ دون مادة لغوية ،ودون غلاف لغوي، بشكل عار وبذلك يكون التفكير سابقا على اللغة[56] ، وقسم يرى التطابق بين اللغة والتفكير ، لقد حاول كثير من النحويين والمناطقة ايجاد موازاة بين المفاهيم والكلمات وموازاة بين المحاكاة، والجمل[57]، ليجعلوا اللغة والفكر شيئين متطابقين يقول ميرولوبونتي : "ليس الفكر (باطنيا) ولاوجود له خارج العالم وبعيدا عن الكلمات ، وما يخدعنا هنا ويجعلنا نؤمن بفكر يمكن أن يوجد في ذاته قبل التعبير عنه ، هو تلك الأفكار التي تكون قد شكلت وعبر عنها فيما سبق والتي بإمكاننا أن نتذكرها في صمت فنتوهم حياة باطنية غير أن هذا الصمت في حقيقة الأمر يتضح بالكلام وهذه الحياة الباطنية لغة باطنية وليس الفكر الخالص إلا وعيا فارغا وأمنية لحظة ولا يعرف القصد الدال ذاته إلا إذا تقمص الدلالات الموجودة سابقا والتي تمخضت عن أفعال تعبير سابقة وهكذا تتشابك المعاني الموجودة على وفق قانون مجهول فيشرع كائن

ثقافي جديد في الوجود فيتكون الفكر والتعبير في آن واحد عندما يتعبأ محصولنا الثقافي لخدمة هذا القانون المجهول مثلما يستعد جسمنا لفعل جديد لاكتساب العادة "[58] ، أما الصنف الآخر فيرى أن اللغة والتفكير متلازمان لا انفصال بينهما، فالعلاقة بين الفكر واللغة هي علاقة التأثير والتأثر وكل منهما يكمل الآخر فهما وجهان لعملة واحدة، فإذا فقد الإنسان القدرة على التفكير ، فقدْ فقدَ القدرة على التعبير فالفكر ينمو ، ويرتقي وبذلك تنمو وترتقي معه اللغة ، فكل تطور في الفكر يصاحبه تطور في اللغة [59]، وهو ما ذهب إليه علماء العربية لاسيما الأصوليون في مباحث اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما فيما إذا كانت عهدية أو قرن أكيد ،أو لزومية أو، هوهوية، فقد "تبين أن اللغة ليست فاعلية مستقلة بذاتها حيث يرى الإنسان الأشياء، فيعبر عنها بألفاظ بصفة آلية بسيطة ، وإنما سلسلة الإدراكات الحسية التي يتلقفها الإنسان من واقعه تدخل في سلسلة متشابكة مع العمليات الذهنية الفكرية، والاستدلالية ومختلف طرق التحليل ومستوياته حتى يتسنى انتقاء لفظ يحمل دلالة معينة بالقياس إلى وحدات دلالية تجاوره أو تشبهه او تستدعيه مثلما سبق بيانه"[60]، فاللفظ وسيلة للوصول إلى معرفة المعنى ، وبعد أن يتحقق هذا الوصول عن طريق اللفظ نتمكن من أن نربط بالنشاط الفكري العلامات المفاهيمية الأخرى التي يسميها هذا اللفظ بصورة مباشرة ، وهكذا تكون التسمية اللغوية المفتاح الذي يفتح للإنسان المعنى بصفته وحدة للنشاط [61].

وبما أن الإدراك هو كل ما يتعلق بالذهن كإدراك الإنسان لواقعه المكاني ، والفيزيائي، والزماني ومن ثَّم التعبير عن هذه التجربة الطبيعية بألفاظ اللغة وتركيباتها، فالمعنى الإدراكي هو اتحاد اللغة مع الإدراك أي –البنية اللسانية مع البنية المادية– للأشياء وللعالم بوساطة تجربة كل فرد وتصوره متطابقان إلى درجة تغيب فيها الفوارق المعنوية بينهما، ويعتمد في هذا المجال على مجموعة من العمليات الذهنية كالتخيل الاستدلال، والتذكر، القرار ، كلها عمليات عقلية يمارسها الإنسان في سلوكه التداولي اليومي[62].

فمعاني الألفاظ في اللغة لها دلالة معجمية وهذه الأخيرة تنبع من المستوى الذهني الذي يكيف التقاطنا للتجربة فيعبر عنها باللغة وهذا المستوى متسق، ومطرد مثلما تتسق وتطرد القاعدة النحوية، بل إن هذا المستوى نفسه يدخل في إطار المعرفة النحوية العامة التي تتوافر للإنسان[63].

وممكن مناقشة هذه الأفكار بتتبع آراء علماء العربية في ما يخص علاقة اللفظ بالمعنى وقد انتخب الباحث بعضا من النظريات، فمثلا النظرية الذاتية لسليمان الصيمري إذ يرى أنّ" دلالة اللفظ على المعنى إنما نشأت من مناسبة ذاتية وإلا لتساوت المعاني بالنسبة إلى اللفظ فإما أنْ يكون هناك تخصيص وترجيح في الدلالة على المعنى أو لا ، فعلى الثاني يلزم التخصّص من غير مخصِّص وعلى الأول التخصيص** بلا مخصِّص وهما محالان "[64] فقد بيّن السيد الخوئي بطلان الدلالة الذاتية بين اللفظ والمعنى وذلك ؛ لأنّ ثبوت المناسبة الذاتية بين الألفاظ ومعانيها وإنْ كان ممكناً في الجملة إلا أنّه لا دليل عليه ؛ لأنّ هذه المناسبة بين اللفظ والمعنى إما أنْ تكون على نحو العلّة التامة أو الاقتضاء ، فإذا كانت على نحو العلّة التامة ، الذي بموجبه يكون سماع اللفظ علّة تامة لانتقال الذهن إلى معناه ،فإنّ بطلانه من الوضوح بمكان لا يقبل النزاع ؛ لأنّ لازم ذلك تمكّن كل شخص من الإحاطة بتمام اللغات ، فضلاً عن لغةٍ واحدة[65] .

النظرية الأخرى نظرية الجعل والتخصيص الألهي إنّ الواضع هو الله سبحانه وتعالى ، وأُستدل له بقوله تعالى :(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ...) ، إمّا بوساطة الوحي أو بأنْ يخلق الأصوات والحروف ويُسمعها لواحد أو جماعة ويخلق له أو لهم العلم الضروري بأنّها قُصدت للدلالة على المعاني[66]، وقد يكون وضعه تعالى للّغة بإلهامٍ منه إلى البشر أو بإيداع ذلك في طباعهم وفطرتهم وهذا ما ذهب إليه المحقق النائيني (ت :1355هـ) ، فقد صرّح بأنّ حقيقة الوضع هي التخصيص والجعل الإلهي . أي بالطبع والوضع معاً . ؛ بعد أنْ ذكر أنّ الواضع هو الله سبحانه وتعالى ، وذلك بقوله :(فإنا نقطع . بحسب التواريخ التي بأيدينا . انه ليس هناك شخص أو جماعة وضعوا الألفاظ المتكثرة في لغة واحدة لمعانيها التي تدل عليها فضلا عن سائر اللغات ، كما أنّ الوجدان يدل على عدم الدلالة الذاتية بحيث يفهم كل شخص من كل لفظ معناه المختص به بل الله تبارك وتعالى هو الواضع الحكيم، جعل لكل معنى لفظا مخصوصا باعتبار مناسبة بينهما ، وجعله تبارك وتعالى هذا واسطة بين جعل الأحكام الشرعية المحتاج إيصالها إلى إرسال رسل وإنزال كتب ، وجعل الأمور التكوينية التي جُبل الإنسان على إدراكها : كحدوث العطش عند احتياج المعدة إلى الماء ونحو ذلك ، فالوضع جعل متوسط بينهما ، لا تكويني محض حتى لا يحتاج إلى أمر

آخر، ولا تشريعي صرف حتى يحتاج إلى تبليغ نبي أو وصي ، بل يلهم الله تبارك وتعالى عباده على اختلافهم كل طائفة بلفظ مخصوص عند إرادة معنى خاص ، فلو فرضنا جماعة أرادوا إحداث ألفاظ جديدة بقدر ألفاظ أيّ لغة لما قدروا عليه ، فما ظنّك بشخص واحد فضلاً عن كثرة المعاني التي يتعذر تصورها من شخص أو أشخاص متعددة ؟ فحقيقة الوضع هو التخصيص والجعل الإلهي[67] .

يرد السيد محمد باقر الصدر هذه النظرية بقوله :" فنحن إذا افترضنا معهم أن علاقة السببية نشأت نتيجة لعمل قام به مؤسسو اللغة إذ خصصوا كل لفظ لمعنى خاص فلنا أن نتساءل ما هو نوع هذا العمل الذي قام به هؤلاء المؤسسون؟ وسوف نجد أن المشكلة لا تزال قائمة لأن اللفظ والمعنى ما دام لا يوجد بينهما علاقة ذاتية ولا أي ارتباط مسبق فكيف استطاع مؤسس اللغة أن يوجد علاقة السببية بين شيئين لا علاقة بينهما؟ وهل يكفي مجرد تخصيص المؤسس للفظ وتعيينه له سببا لتصور المعنى لكي يصبح سببا لتصور المعنى حقيقة؟ وكلنا نعلم أن المؤسس وأي شخص آخر يعجز أن يجعل من حمرة الحبر الذي يكتب به سببا لحرارة الماء ولو كرره مائة مرة قائلا خصصت حمرة الحبر الذي يكتب به سببا لحرارة الماء، فكيف استطاع أن ينجح في جعل اللفظ سببا لتصور المعنى بمجرد تخصيصه لذلك دون أي علاقة سابقة بين اللفظ والمعنى. وهكذا نواجه المشكلة كما كنا نواجهها، فليس يكفي لحلها أن نفسر علاقة اللفظ بالمعنى على أساس عملية يقوم بها مؤسس اللغة، بل يجب أن نفهم محتوى هذه العملية لكي نعرف كيف قامت علاقة السببية بين شيئين لم تكن بينهما علاقة"؟[68].

والسؤال المطروح هنا هل للنظريتين علاقة بالإدراكيات؟ واقعا لا ؛ للسببين : الأول إبعاد الواقع الخارجي في انتاج العلاقة بين الطرفين ، والآخر التقليل من فاعلية الدماغ والذهن البشري في تكوين تلك العلاقة فذاتية اللفظ، ومجعوليته تقييد للذهن البشري في استحداث الألفاظ وتوليدها لاسيما في التطور الزمني للبشرية وتطور العقل البشري .

أما نظرية القرن الأكيد للسيد محمد باقر الصدر فترى أن علاقة السببية التي تقوم في اللغة بين اللفظ والمعنى توجد وفقا لقانون عام من قوانين الذهن البشري، والقانون العام هو أن كل شيئين إذا اقترن تصور أحدهما مع تصور الآخر في ذهن الانسان مرارا عديدة ولو على

سبيل الصدفة قامت بينهما علاقة ، وأصبح أحد التصورين سببا لانتقال الذهن إلى تصور الآخر"[69]، ومثال ذلك في حياتنا الاعتيادية أن نعيش مع صديقين لا يفترقان في مختلف شؤون حياتهما نجدهما دائما معا، فإذا رأينا بعد ذلك أحد هذين الصديقين منفردا أو سمعنا باسمه أسرع ذهننا إلى تصور الصديق الآخر، لأن رؤيتهما معا مرارا كثيرة أوجد علاقة بينهما في تصورنا، وهذه العلاقة تجعل تصورنا لأحدهما سببا لتصور الآخر، إذ نستطيع أن نفسر هذه العلاقة بوصفها نتيجة لاقتران تصور المعنى بتصور اللفظ بصورة متكررة أو في ظرف مؤثر، فمثلا لفظة " آه "، إذ كانت تخرج من فم الإنسان بطبيعته كلما أحس بالألم، فارتبطت كلمة " آه " في ذهنه بفكرة الألم، فأصبح كلما سمع كلمة " آه " انتقل ذهنه إلى فكرة الألم، ومن المحتمل أن الانسان قبل أن توجد لديه أي لغة قد استرعى انتباهه هذه العلاقات التي قامت بين الألفاظ من قبيل " آه " ومعانيها نتيجة لاقتران تلقائي بينهما، وأخذ ينشئ على منوالها علاقات جديدة بين الألفاظ والمعاني[70]، و"بعض الألفاظ قُرنت بالمعنى في عملية واعية مقصودة لكي تقوم بينهما علاقة سببية، وأحسن نموذج لذلك الأسماء الشخصية، فأنت حين تريد أن تسمى ابنك عليا تقرن اسم علي بالوليد الجديد لكي تنشئ بينهما علاقة لغوية ويصبح اسم علي دالا على وليدك. ويسمى عملك هذه " وضعا " فالوضع هو عملية تقرن فيها لفظا بمعنى نتيجتها أن يقفز الذهن إلى المعنى عند تصور اللفظ دائما. ونستطيع أن نشبه الوضع على هذا الأساس بما تضعه حين تسأل عن طبيب العيون فيقال لك: هو " جابر " فتريد أن تركز اسمه في ذاكرتك وتجعل نفسك تستحضره متى أردت، فتحاول أن تقرن بينه وبين شيء قريب من ذهنك فتقول مثلا: أنا بالأمس قرأت كتابا أخذ من نفسي مأخذا كبيرا اسم مؤلفه جابر فلا تذكر دائما أن اسم طبيب العيون هو اسم صاحب ذلك الكتاب، وهكذا توجد عن هذا الطريق ارتباطا بين صاحب الكتاب والطبيب جابر، وبعد ذلك تصبح قادرا على استذكار اسم الطبيب متى تصورت ذلك الكتاب، وهذه الطريقة التي تستعملها لإيجاد العلاقة بين تصور الكتاب وتصور اسم الطبيب لا تختلف جوهريا عن الطريقة التي تستعمل في الوضع لإقامة العلاقة اللغوية بين الألفاظ والمعاني"[71].

ومن الأمثلة الأخرى التي ساقها العلامة محمد باقر الصدر" وعلى هذا الأساس نعرف أن العلاقة بين تصور اللفظ وتصور المعنى تشابه إلى درجة ما العلاقة التي نشاهدها في حياتنا

الاعتيادية بين النار والحرارة أو بين طلوع الشمس والضوء، فكما أن النار تؤدي إلى الحرارة وطلوع الشمس يؤدي إلى الضوء كذلك تصور اللفظ يؤدي إلى تصور المعنى، ولأجل هذا يمكن القول بأن تصور اللفظ سبب لتصور المعنى كما تكون النار سببا للحرارة وطلوع الشمس سببا للضوء، غير أن علاقة السببية بين تصور اللفظ والمعنى مجالها الذهن، لأن تصور اللفظ والمعنى إنما يوجد في الذهن، وعلاقة السببية بين النار والحرارة أو بين طلوع الشمس والضوء مجالها العالم الخارجي"[72].

والحق أن هذه النظرية ملمح مائز له ارتباط بالنظرية الإدراكية؛ لاعتمادها مجال الذهن والعقل البشري في ارتباط اللفظ بالمعنى من جهة ولاعتمادها العالم الخارجي في اثبات تلك العلاقة من جهة أخرى ولاستعانتها في عمليات الذهن البشري في إدراك اللغة وتلك العمليات هي التخيل والاستدلال والتذكر القرار، وهي تتفق مع الفرضيات الثلاث للإدراكية: أ . اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة ب . النحو هو عملية خلق للمفاهيم (أفهمة) مما يعني أن اللغة رمزية بتطبيقها ج . المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللغوي وقد أشرنا لهذه الفرضيات سالفا.

فالإدراكيات تبحث عن العلاقة بين اللغة والعقل وتجربة الإنسان في العالم الطبيعي وفي الفضاء الاجتماعي والثقافي، إن بناء المعنى نابع من التجربة الإنسانية، ولا سيماء التجربة الجسدية أو الحسية العضوية التي تدخل في تكوين بنى الفهم التي يفهم بها العالم الخارجي وتتمثل هذه البنى الفهمية التصورية في عدد من آليات الإدراكية[73]، وهو ذهب إليه صاحب نظرية القرن الأكيد في إثبات العلاقة بين اللفظ والمعنى.

ومن النظريات الأخر التي انصبت في بيان علاقة اللفظ بالمعنى يصطلح عليها بـ(علاقة الهوهوية) ، و (العينية) ، و (الاندماج) عند السيستاني ، وهذه الألفاظ كلها تعني عنده " اندماج صورة المعنى في صورة اللفظ فلا اثنينية بينهما "[74] ، وهي إن صح القول تمر بأربع مراحل : المرحلة الأولى : الانتخاب ، سواء كان انتخابا فرديا كما ينتخب الأب اسماً لولده أم انتخاباً جماعياً كظاهرة اللغات التي تتكامل مفرداتها بمساهمات اجتماعية عامة، وانتخاب لفظ للمعنى تتدخل فيه العوامل الدينية والعرقية والبيئية والثقافية، لذلك تكون الأسماء التي يسمي الأباء أبناءهم بها دليلاً على دوافعهم النفسية ومستوياتهم الثقافية .

المرحلة الثانية : مرحلة الاشارة للمعنى، إذ إن مجرد انتخاب لفظ معين وجعله بإزاء المعنى لا

يؤدي لانسباق المعنى في الذهن ، ما لم تضم لإطلاق اللفظ عوامل كمية ككثرة الاستعمال وعوامل كيفية كاحتفاف الكلام بالقرائن المشيرة للمعنى.

المرحلة الثالثة : مرحلة التلازم والسببية ، ومعناها إذا تأكدت علاقة اللفظ بالمعنى وترسخت استغنى اللفظ في مرحلة اخطاره للمعنى عن القرائن المشيرة وصار اللفظ سبباً لخطور المعنى أي أن تصور اللفظ مستلزم لتصور المعنى ، وقد اعتبر كثير من الأصوليين هذه المرحلة هي العلاقة الوضعية بين اللفظ والمعنى ، مع أن الصحيح عندنا أنها المرحلة الرابعة .

المرحلة الرابعة : مرحلة الاندماج والهوهوية، "التي تعني اندكاك صورة المعنى في صورة اللفظ ذهناً وفناء إحداهما في الأخرى، فلا يرى الوجدان الذهني صورتين صورة للفظ وصورة للمعنى وكون الأولى سبباً للثانية كما هو في المرحلة السابقة "[75] ، و" عامل الحمل – أي حمل اللفظ على المعنى – سواء في جانبه الكمي وهو الكثرة أم في جانبه الكيفي وهو انضمام المثيرات والأساليب الدعائية والإعلامية المختلفة يوجب رسوخ العلاقة بين اللفظ والمعنى ، بحيث يصبح اللفظ وجهاً للمعنى وتندمج صورته في صورة المعنى ذهناً ، نظير حمل الكرم بألفاظه وقصصه وإيجابياته على حاتم فإنه يؤدي بالنتيجة لاكتساب اللفظ ماهية اعتبارية وهي ماهية الكرم مضافاً لماهيته التكوينية "[76]، وقد نجد رديفا لهذا التصور عند الغربيين في رأي(كوز لياكين) في المفهوم والكلمة فهذا الأخير يطابق تماما بين المفهوم والكلمة، ويرى أن المفاهيم تضم لكسيمات[77]، يكون معناها مضمون الوعي اللغوي القومي[78]. كما أنها تقارب نظرية المزج لـ(فوكونياي وتورنر) التي ترتبط بنظرية الأفضية الذهنية ولها أسماء عدة منها المزج والمزج المفهومي والإدماج المفهومي، تستند هذه النظرية على خصيصة لغوية مدارها أن لكل وضع واقعيا كان أم خياليا سبيل إلى استعمال بنية لغوية تعبر عنه وعن مجمل أفكارنا، ويطلق على هذه الخصيصة مصطلح الشمولية وتتجلى فيها ملكة المزج المفهومي، وهي ملكة يختص بها بنو البشر تمكنهم من بناء المعنى في شكل شبكات من التمازج المفهومي يكون فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جديدة ومناويل ذهنية جديدة [79]، فـ" للغة نظام علائقي يتكون من الشكل والمعنى يطلق عليها أبنية وهي بدورها تندمج الواحد منها في الأخرى وتقودنا هذه الأبنية والمزيج بين الأبنية إلى إقامة شبكات من المزيج المفهومي"[80].

و"تقوم نظرية المزج على تمثيل العمليات العرفية في آن القول والتفكير معا، بوساطة شبكة

المزج المفهومي Network(Model)of Conceptual Integration التي تتكون من الأفضية الذهنية والإسقاط مابين الأفضية والفضاء الجامع والمزج والإسقاط الانتقائي والتركيب والإتمام والبلورة ثم أخيرا البنية الجديدة الناشئة، وتتشكل الأفضية الذهنية من أربعة أفضية: فضاءان دخلان وفضاء جامع وفضاء مزيج، ويمثل المزج العملية الذهنية التي يتطابق بناء عليها الفضاءان الدخلان تطابقا جزئياً وينعكس قسم من عناصر كل منهما عن طريق الانتقاء في فضاء رابع هو الفضاء المزيج[81]، والتفصيل بهذه النظرية سيكون في فقرة المجاز ، لكن فيما يختص بالتقارب الحاصل بين الفكرتين الغربية والعربية فتكمن :

1 – تلتقي النظرية الإدراكية في نظرية المزج والدراسات العربية عند الأصوليين في اللفظ والمعنى النظرية الهوهوية تحديدا بالمصطلح، فكلاهما يطلق عليها بنظرية الاندماج.

2– تتبع كل من النظريتين خطوات أو مراحل للوصول للبنية الجديدة الناشئة، أو مرحلة أندكاك اللفظ في المعنى .

3– كل من النظريتين تقول باندماج الفكر واللغة في لحظة القول.

وارتأى البحث أن يضع رأي الإمام الغزالي في نهاية النظريات على الرغم من أسبقيته وقدمه ؛ وذلك لتناوله الدلالات غير اللغوية في بحثه الأصولي ، ويقصد بالدلالات غير اللغوية ما يصحب المتكلم أثناء نطقه من إيماءات ،وحركات، وإشارات، فيقول :" وهي ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به... وهذا ما قد يسمى إيماء وإشارة"[82]، وفي تبيانه لدلالة الاقتضاء ، بأنها هي التي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقاً بها ولكن تكون من ضرورة اللفظ[83]، بوساطة هذين التعريفين نستطيع إيجاد الوشائج بين ما رمى إليه الغزالي في مؤلَّفه وبين اللسانيات الإدراكية، إذ ارتأت الأخيرة أن التسمية اللفظية للمفهوم ليست شرطا وجوبيا لتحديد المفهوم بصفته وحدة ذهنية موجودة بصورة حقيقة و لاتعد من حيث المبدأ ضرورية لوجود المفهوم ،وبهذا الشكل يمكن أن يعبر لفظيا عن المفهوم كاملا أو بعض أجزائه الدلالة ويمكن كذلك أن لا يعبر عنها باللفظ[84]، وكمقاربة لسانية إدراكية فإن نظرية المزج المجسدن(لفوكونياي تورنر) تلتقي مع ما ذهب إليه الغزالي في بعض الملامح ، إذ تمثل هذه

النظرية ملكة إدراكية عامة وإذ كان كذلك يكون من الطبيعي أن يتجاوز المظهر اللغوي، فيجري في كل ماله صلة باشتغال الذهن في إطار الجسد في محيطه، ومن النماذج التي يتجلى فيها المزج المفهومي في نشاط غير لغوي مايتواتر في الكتابات المزجية في إطار الحديث عن المزج المجسدن من أمثلة متصلة بوضعيات مادية يكون فيها ناتج المزج حركة أو هيأة مزيجا لا فكرة أو مفهوما[85]، فالإشارة ،والإيماء ،والتخيل، أو التمثيل المجسدن لحادثة معينة هي بحد ذاتها تعبير لغوي معنوي مغنيا عن اللفظ ومؤديا للمعنى.

ثانيا – المجاز :

ويقسم الاستعمال عند الأصوليين وعلماء اللغة الآخرين إلى حقيقي ومجازي، فالاستعمال الحقيقي هو استعمال اللفظ في المعنى الموضوع له الذي قامت بينه وبين اللفظ علاقة لغوية بسبب الوضع، ولهذا يطلق على المعنى الموضوع له اسم " المعنى الحقيقي "، والاستعمال المجازى هو استعمال اللفظ في معنى آخر لم يوضع له ولكنه يشابه ببعض الاعتبارات المعنى الذي وضع اللفظ له، ومثاله أن تستعمل كلمة " البحر " في العالم الغزير علمه؛ لأنه يشابه البحر من الماء في الغزارة والسعة، ويطلق على المعنى المشابه للمعنى الموضوع له اسم " المعنى المجازي " وتعتبر علاقة اللفظ بالمعنى المجازي علاقة ثانوية ناتجة عن علاقته اللغوية الأولية بالمعنى الموضوع له، لأنها تنبع عن الشبه القائم بين المعنى الموضوع له والمعنى المجازي[86].

أما في الدراسات الغربية فقد كان لهم في المجاز أو الاستعارة ضربان : الأولى تنتقص من شأن الاستعارة ولا تعتبرها إلا ضربا من الزخرفة اللغوية المضللة للقراء، والثانية تزود القراء برؤية عميقة لما وراء ظواهر الأشياء أو لماهية الأشياء وجوهرها[87] والاستعارة، في الدراسات اللغوية التقليدية ، خاصية لغوية لا تأثير لها في التفكير أو السلوك " وفي الحقيقة هي حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، فهي ليست مقتصرة على اللغة وهي ليست منبثقة من طبيعة النظام اللغوي ، بل إنها توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا، فالنسق التصوري العادي الذي يُسَيِّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس[88]. والاستعارات اللغوية "ليست ممكنة إلا لأنّ هناك استعارات في النسق التصوري لكلّ منّا [89].

فالمجاز حسب الدراسات الإدراكية منغرس في اللغة اليومية وأنّه ليس بخصيصة من

خصائص الخطاب الأدبي بل يشكّك اللسانيون الإدراكيون في مقولة الانزياح أو العدول لأنّهم يرون أنّ المجاز جزء من التواصل العادي[90]،فالاستعارات " ليست تزيينا للكلام وليست آليات اتصالية لوصف موضوعات يصعب وصفها باللغة الحرفية، ولكنها تعكس آليات عقلية يستعملها الناس لتمكنهم من تصور مجالات مجردة أو غامضة في المعرفة الإنسانية من مثل الزمن والسببية والاتجاهات المكانية والأفكار والعواطف باستخدامهم تعبيرات من مجالات معرفية محددة ومألوفة عندهم[91].

إنّ رصد العبارات اللغوية التي يتبادلها الناس في مجتمع لغوي معين يشير إلى أنساق تصورية متجذرة في أذهان هؤلاء الناس يصدرون عنها ويتحدثون بها ويفهمونها بشكل تلقائي آلي ، وهي تعكس آليات ذهنية يقوم بها الدماغ لفهم الأحداث والمواقف والأشياء التي تنقل باللغة ، وقد وجد الباحثون أنّ الاستعارة من أهم الآليات الذهنية التي تؤسس للنسق التصوري الإنساني ، ونسوق، لتوضيح هذا البعد في التحليل اللغوي – النفسي ، مثالين من أكثر الأمثلة دورانا في هذا السياق[92] :

أولاً: ما يتعلق بتصورنا عن "الجدال" وبالاستعارة التصورية "الجدال: حرب" التي ينبثق منها عبارات لغوية كثيرة نستخدمها يوميا مثل :

1- لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك .

2- لقد هاجم كل نقاط القوة في استدلالي.

3- أصابت انتقاداته الهدف .

ثانيا : ما يتعلق بتصورنا عن " الوقت " وبالاستعارة التصورية "الوقت : مال" التي ينبثق عنها عبارات لغوية كثيرة نستخدمها يوميا مثل :

1- إنك تجعلني أضيّع وقتي.

2- هذه العملية ستوفر عليك الوقت.

3- كلفني إصلاح هذه العجلة ساعة كاملة.

ويتبنى هؤلاء وجهة النظر التجريبية **experiential view** التي تعتمد على أدلة منبثقة من التجربة والملاحظة وتبتعد عن الاعتبارات النظرية الخالصة، وتأتي هذه الأدلة في سياق العديد من الدراسات في مجالات علمية مختلفة ، لكنها تشترك جميعا باهتمامها بدراسة

المعنى والتفكير.

وقد تلتقي هذه الفكرة مع الدرس اللغوي العربي عندما ينقلب المجاز حقيقة، إذ لاحظ الأصوليون بحق أن الاستعمال المجازي وإن كان يحتاج إلى قرينة في بداية الامر – ولكن إذا كثر استعمال اللفظ في المعنى المجازي بقرينة وتكرر ذلك بكثرة قامت بين اللفظ والمعنى المجازي علاقة جديدة، وأصبح اللفظ نتيجة لذلك موضوعا لذلك المعنى وخرج عن المجاز إلى الحقيقة ولا تبقى بعد ذلك حاجة إلى قرينة، وهذه الظاهرة يمكننا تفسيرها بسهولة على ضوء طريقتنا في شرح حقيقة الوضع والعلاقة اللغوية، لأننا عرفنا أن العلاقة اللغوية تنشأ عن اقتران اللفظ بالمعنى مرارا عديدة أو في ظرف مؤثر، فإذا استعمل اللفظ في معنى مجازي مرارا كثيرة اقترن تصور اللفظ بتصور ذلك المعنى المجازي في ذهن السامع اقترانا متكررا، وأدى هذا الاقتران المتكرر إلى قيام العلاقة اللغوية[93]، ومن ثم أصبحت الاستعارات والمجازات جزء من التواصل في حياتنا اليومية وقد فصَّل القول في ذلك علي السيستاني :" إن جعل الهوهوية أمر سهل يسير لا يحتاج لعمق الفكر ولا دقة التأمل لأنه لون من ألوان المجاز وهو ما يسمى بالاستعارة أي إلباس أحد الشيئين لباس الأخر وهذا ما يقوم به أغلب أبناء العرف في محاوراتهم ، فمثلاً قولهم : فلان أسد ، وهي قمر، وجاءني أسد ، لا إشكال أنه من مصاديق الاستعارة ، وهي اعتبار الهوهوية بين النوعين وأن الرجل الشجاع مصداق للأسد بل هو أسد حقيقي ... بل اعتبار الهوهوية يصدر حتى من الأطفال كما في مقام الشتم حيث يقال (يا كلب بن الكلب) فإن هذا الإطلاق استعارة حقيقية واعتبار للهوهوية "[94] .

فهو " لون من ألوان الاعتبار الأدبي ، فعندما يقال : هذه نار ويكرر الإطلاق فإنما المقصود بذلك إعطاء حد النار وهو الصورة الخاصة لمفهوم النار للفظ نفسه ولتظل الحالة الإحساسية للإنسان عندما يرى النار موجودة مع سماع لفظ النار أيضاً "[95]، بقي أن نضيف أن هناك تلاقيا بين نظرية المزج والنظرية الهوهوية فكل منهما يمر بمراحل عدة حتى يصل إلى المعنى الجديد المندك في اللفظ اندكاكا، فالهوهوية تمر بالانتخاب ،ثم الإشارة ،إلى المعنى ثم السببية، والاقتران ثم الاندماج، أما المزج فتتكون من الأفضية الذهنية، والإسقاط مابين الأفضية والفضاء الجامع والمزج والإسقاط الانتقائي والتركيب والإتمام والبلورة ثم أخيرا البنية الجديدة الناشئة، وتتشكل الأفضية الذهنية من أربعة أفضية: فضاءان دخلان، وفضاء جامع،

وفضاء مزيج، ويمثل المزج العملية الذهنية التي يتطابق بناء عليها الفضاءان الدخلان تطابقا جزئياً وينعكس قسم من عناصر كل منهما عن طريق الانتقاء في فضاء رابع هو الفضاء المزيج، ولهذه النظرية اشتراطات وأحوال متعددة، ، بيد أن أهمية هذه النظرية تتجلى فيما يقوله أعلام هذه النظرية من أن أبسط الأشياء والمفاهيم العادية في الحياة اليومية وفي تفكيرنا ليست إلا ناتجة عن طريق العلميات المزجية، كما أنها تمثل ثمرة للعمليات المتكررة والمتتابعة والمستمرة على مر الزمن فتتراكم في المستوى الثقافي العام، والمزج المفهومي عند فوكونياي ليس شيئا نفعله بالإضافة إلى عيشنا في العالم، إنما هو على خلاف ذلك أداة من الأدوات الأساسية التي نتوسل بها في الإمساك بعالمنا وفي بنائه[96].

فالتلاقي يكمن في المراحل التي يمر بها المعنى واللفظ وقد أشرنا لها سالفا، والمجاز المتكون من الموضوع الأول والموضوع الثاني ثم العلاقة الجامعة ومن ثَّم الموضوع الجديد الناتج الذي مع تكراره على مرور الزمن يصح حقيقة وجزء من التواصل العادي للإنسان وقد ذكر السيستاني أمثلة من قبيل الرجل أسد بمعنى الرجل شجاع فتصح حقيقة لكثرة التداول وهو ذاته في نظرية المزج .

ثالثا – الصوت: إن الدرس الصوتي من المباحث المهمة التي من الصعب أن تختصر بفقرة أو مقال وجيز، إلا أن الباحث آثر دراسته ؛ ليبين أوجه التلاقي بين الفكر الإدراكي لدى الغرب ، والفكر الإدراكي عند العرب، وآثرنا في هذا المجال البحث الصوتي عن ابن سينا، في الحقيقة أن "أهم شعارات اللسانيات الإدراكية هو إن كل شيء يخترقه المعنى ومن ثَّم تؤخذ – بشكل أساسي – رمزية في كل مستويات بنيتها"[97]، وإذا ما نظرنا إلى وضعية الأصوات في اللسانيات الإدراكية فنجدها تندرج تحت مسمى الرمزية الصوتية وهذه الأخيرة تنقسم على مجموعة من الفقرات منها ، المحاكاة ، الثيمة الصوتية والتنغيم والرمزية الصوتية الجسدية[98]... ،وهو ما وجدناه عنده ابن جني في نظرية (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)عندما أطلق على الشيء اليابس القضم والشيء الرطب خضم ،أو مجانسة صوت الخرير لأحرفه، كما نجده عند ابن سينا في دراسته الصوتية .

إن العلاقة الحقيقية الدلالية هي بين الدال والصورة والذهنية "فمعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا

ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"[99]، فالإدراك عنده قائم على الذهن ، والسمع ، والأثر النفسي والعالم الخارجي وهو ما دعت إليه الدراسات الإدراكية، ويبدو أن عناية ابن سينا بالطب والتشريح وسائر العلوم الطبيعية قادته إلى إدراك ما للصوت من أهمية في فهم النظام اللغوي والوقوف على أسراره، ودقائقه اللطيفة، فقد عرض محيي الدين رمضان (1979) في كتابه "في صوتيات العربية" لأعضاء النطق، واستخدم مصطلحات ابن سينا في وصف الحنجرة، لاسيما في تسمية الغضاريف التي تحيط بها وهي: الطرجهالي، والمكبي أو الدرقي ،ووهم المؤلف أن الغضروف الثالث الذي لم يضع له ابن سينا اسمًا هو الوتران الصوتيان. يقول: "واسم هذا الغضروف الوتران الصوتيان، وهما يشبهان الشفتين، وبينهما فراغ يسمى فتحة المزمار ويتضح لنا لاحقًا أن ما يقوله في تسمية هذا الغضروف غير دقيق[100]، وعلم التشريح و هو أحد العلوم التي يتبناه الاتجاه الإدراكي، ويختلف ابن سينا عمن سبقوه بربطه دراسة الصوت بالمعنى، فلا فائدة من الكلام عن الأصوات إذا لم يؤد ذلك إلى معرفة جيدة بعلاقتها من حيث هي إشارات مسموعة بالمدلول الذي تذكرنا به أو تحيلنا إليه أو تجعلنا نتصوره.، وقد ذكر ابن سينا أن للأشياء وجودًا في العالم الخارجي مثلما لها وجود في النفس المدركة لهذا العالم الذي يصنفه بعالم "الأعيان" أي ما تجوز معاينته بالرؤية والبصر، ولأن الطبيعة الإنسانية في حاجة إلى المحاورة فقد اخترعت في رأيه شيئًا تتوصل به إلى ذلك، واستعماله كلمة "اخترعت" يعني أنه يعد الأصوات المنظومة من باب الاصطلاح والتواضع: أي أنها نتيجة لهذه الحاجة الماسة اخترعت الكلام (الصوت) ووفقت من الخالق – سبحانه – بآلات تقطيع الحروف وتركيبها – مخارج الأصوات وأعضاء النطق – لتدل بها على ما في النفس من أثر أو بما ارتسم في الذهن من صور لعالم الأعيان، بمعنى أن ما يصدر عن الإنسان من أصوات في أثناء كلامه يدل على الأشياء التي لها صور وآثار في النفس، أما تلك التي في النفس فهي بدورها تدل على أمور موجودة في العالم الخارجي هي التي تسمى المعاني، أي مقاصد[101]: "فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس وهي التي تسمى آثاراً والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى معاني"[102].

وكان ابن سينا دقيقا في القضية الصوتية إذ يقول: "وأمّا دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعية لا يختلف الدال ولا المدلول عليه، كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفساني، فإن المدلول عليه وإن كان غير مختلف، فإن الدال مختلف ولا كما في الدلالة بين اللفظ والكتابة، فإن الدال والمدلول عليه جميعاً قد يختلفان"[103]، هذا من جانب توظيف علم النفس في علاقة الصوت بالمعنى.

وكما سعت الإدراكيات إلى توظيف الحوسبة والآلة أو ما يسمى بالذكاء الاصطناعي في مجال القدرات الذهنية اللغوية ، فقد سعى ابن سينا في توظيف الظواهر الطبيعية كآلة لبيان القدرات اللغوية الكامنة في الذهن لاسيما في بيان نطق الأصوات، فمثلا عندما يصف صوت الحاء يقول كأنها تصدر: " عن حك كل جسم لين حكا كالقشر بجسم صلب"[104]، وفي وصفه للقاف يقول كأنها" شق الأجسام وقلها دفعة واحدة[105]، والكاف عن وقوع جسم كبير صلب على جسم بسيط آخر[106]، والطاء عن تصفيق اليدين حيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر الهواء هناك ويسمع له دوي، ويضيف صورة في انتاجه أيضا فيرى أنه من الممكن أن ينتج عن طريق القلع[107]، فهو إبداع يحسب له وهو أن يصف تلك الأصوات ذوقيا وإدراكيا دون أن يكون لدية آلة حاسبة من آلات الذكاء الاصطناعي المستعملة الآن في بيان التنغيم والنبر وغيرها.

فيعد الجانب الصوتي عند ابن سينا ملمح بارز في التراث العربي يمكن بحق أن يقارن بالدراسات اللسانية الحديثة ؛ ويحتسب وجها من أوجه الدرس الإدراكي عند العرب، لاشتماله على العلوم التي تبنتها اللسانيات الإدراكية ، كعلم النفس ، وعلم الدماغ وعلم التشريح والعالم الخارجي ، وعلم الذكاء الاصطناعي القائم على إدراكية الصوت بالظواهر الخارجية بينما توصل لها الدرس الحديث بآلات الحوسبة.

مقارنة وصفية لكلا الدرسين:

أ- إن كل من الدرسين العربي والغربي اعتمدا الأسس الآتية الذهن والجسد، واختلفا في الأساس الثالث وهو الذكاء الاصطناعي ، ففي الطرق الاصطناعية اعتمد الدرس الغربي الحديث الآلة الحاسبة ، والدرس العربي القديم اعتمد الطرق الاصطناعية

التقليدية لاسيما في الدرس الصوتي .

ب– اعتمدت الدراسات الإدراكية علم التشريح وكذلك الدرس العربي في وصف أعضاء النطق كما فعل ابن سينا.

ت– كلا الدرسين اعتمدا العالم الخارجي لا ليشكل البنية الذهنية بل ليسهم في بنائها، ولتسهم هي الأخرى في تشكيله.

ث– أما علم النفس فله الأثر هو الأخر في البنية الذهنية التصورية في الدراستين الغربية والعربية وكذلك البنى العميقة للدراسة التحويلية التوليدية ، فهي الأخرى بينة للعيان في قضية اللفظ والمعنى وقضية المجاز والقضية الصوتية فتلك البنى الكامنة في الذهن تتحول إلى بنى سطحية في المعنى الجديد المتولد منها.

الخاتمة

– فرع معرفي جديد في الألسنية يهتم بالملكة الذهنية وقوى الإدراك في عملية تحليل اللغة المنطوقة وغير المنطوقة تحليلا تصوريا ، وقد اشتمل على علوم متعددة كـ "علم النفس" وعلم الاجتماع وعلم الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب والدماغ فضلا عن علوم اللغة وآدابها كأنشطة التداول والتواصل والنحو الوظيفي والتوليد والتحويل؛ وقد جدد هذا في مباحث اللغة والفكر والنص والخطاب وغيرها ، كما أنه تفرع إلى مستويات متعددة كعلم الدلالة الإدراكي ، وعلم الصوت الإدراكي، والنحو الإدراكي، وعلم البلاغة الإدراكي وعلم النفس الإدراكي وعلم الاجتماع الادراكي، وللشمولية التي تنماز بها هذه النظرية يمكن تُعد صورة أخرى للسانيات الموسعة.

– لم تسلم اللسانيات الإدراكية كغيرها من النظريات من التعدد المصطلحي ، فقد ترجمت لمصطلحات عدة منها الإدراكية والعرفانية والعرفنة ، وآثر البحث مصطلح الإدراك دون غيره لأسباب ذكرت سالفا في متن البحث.

– تدرس الإدراكيات الاتجاه اللغوي ، في مجالات عدة فمنها ما ينصب على النحو في مفهومه الشامل فيقدم وصفا متكاملا للمنظومة اللغوية، وقدم لانكاكير له في كتابه النحو العرفاني وجاكندوف هندسة التوازي النحوي في الدلالة العرفانية أو التصورية في كتاب علم

الدلالة العرفاني، ومنه ما ينصب على الدلالة البحتة أو المجاز كما في أعمال لايكوف في كتابه الاستعارات التي نحيا بها، أو ما يختص بالدلالة المعجمية كما في أعمال طالمي ،وبعضها ينصب على الخطاب كما في أعمال فوكو نياي، فضلا عن نظريّة المزج أو الفضاء الذهني لمارك تورنر في كتاب مدخل إلى نظرية المزج، ونظريّة الطّراز النموذج المنبثقة عن أعمال روش .

– النظرية اللفظية عند بعض الأصوليين ملمح مائز له ارتباط في النظرية الإدراكية؛ لاعتمادها مجال الذهن والعقل البشري في ارتباط اللفظ بالمعنى من جهة ولاعتمادها العالم الخارجي في اثبات تلك العلاقة من جهة أخرى ولاستعانتها في عمليات الذهن البشري في إدراك اللغة وتلك العمليات هي التخيل والاستدلال والتذكر القرار.

– في المجال الصوتي ، فكانت لهم مسلك لطيف إذ نجدهم يفصلون فيه اعتمادا على علوم الدماغ والتشريح وعلم النفس ، والعالم الخارجي والطرق الاصطناعية التقليدية.

– وفي المجاز فلهم مذهب مقارب للسانين الغرب عندما عدلوا بها إلى الحقيقة في بعض الحالات، ولم يقصروه على الجانب الزخرفي الجمالي فقط، بل ربطوه بالتواصل اليومي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمي

الهوامش

(1) الصحاح في اللغة 1/: 203.

(2) التعريفات: 20.

(3) المعجم الفلسفي للغة العربية بالقاهرة: 6.

(4) ينظر: المعجم الفلسفي: جميل صلبيا:1/ 53_56.

(5) ينظر: معجم علم النفس والطب النفسي:2690/6.

(6) ينظر: علم الدلالة الإدراكي المباحث والتطبيقات (بحث): 54

(7) المقاربة الإدراكية للرمزية الصوتية شعرية الاشتقاق في تجربة أمل دنقل: 15 (بحث) .

(8) اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات (بحث) : 269.

(9) ينظر: الدراسة الإدراكية للغة والفن والأدب (بحث): 291.

(10) ينظر: النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي الاستعارة أنموذجا: 866– 867.

(11) المصدر نفسه: 815.

(12) ينظر: المعجم العربي الجديد 91– 92.

(13) ينظر: المصدر نفسه: 92.

(14)ينظر" مصطلح العرفنة ومشتقاتها :مدونة الأزهر الزناد على الأنترنت http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

(15) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 1/ 283.

(16)التوقيف على مهمات التعاريف: 511.

(17) ينظر : الكليات : 967.

(18) علم الدلالة والعرفانية: 20.

(19) مدخل إلى النحو العرفاني : 7– 8.

(20) ينظر: الشعرية العرفانية: مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة: المقدمة

(21) الانسجام الاستعاري في خمريات أبي نواس: 2.

(22) الفروق اللغوية :502.

(23) ينظر : المعجم الفلسفي : مراد وهبة : 606.

(24) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : 18.

(25) ينظر : المصدر نفسه: 63.

(26) ينظر: النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي الاستعارة أنموذجا: 814.

(27) ينظر: النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي الاستعارة أنموذجا: 815.

(28) ينظر : نظريات لسانية: عرفنية: 19.

(29) ينظر: علم النفس المعرفي: 27.

(30):ينظر: نظريات لسانية عرفنية: 19.

(31) ينظر: المصدر نفسه: 19 – 20.

(32) ينظر: مقدمة في اللسانيات المعرفية (بحث): 34.

(33) ظهرت نظرية الجشطلت القائمة على الإدراك والاستبصار في ألمانيا في القرن العشرين، ظهرت كردة فعل على المدرسة الترابطية السلوكية التي غالت في نزعتها التحليلية بحثا عن أبسط العناصر والأجزاء للوصول إلى الحقائق وأساءت استعمال المنهج التجريبي لأنها اعتقدت مجرد تكرار التجارب واستعمال الأسلوب الرياضي هما كافيان لضمان صحة النتائج، أما الجشطلتيون ركزوا على الخبرة المباشرة والنظر الى الشكل كاملا وبنيته المتكاملة وليس الأجزاء والعناصر التي يتركب منها: ينظر علم النفس الجشطلت: پول جييوم: ترجمة عبده مخائيل وصلاح مخيمر: 8-13. وينظر: النظرية جشطالتية https://ar.wikipedia.org/wiki

(34) ينظر: نظريات لسانية عرفنية: 32.

(35) ينظر: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربيّ:3.

(36) بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو – جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية (بحث): 16.

(37) بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو – جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية (بحث): 16.

(38) ينظر: نظريات لسانية عرفنية:33.

(39) علم الدلالة والعرفانية: 18.

(40) مصطلح السميمات يعني الوحدة الدلالية أو الوحدات متعددة المعاني.

(41) وهذا أهم معيار في لسانيات النص ويسمى الانسجام: ويقصد به أن العلاقات بين الجمل والقضايا يمكن أن توجد من دون أن يتمّ التعبير عنها، وهو السبب الذي من أجله كان كلّ تركيب نظري للنصّ ضروريا لبيان كيف يمكن أن تؤوّل أنواع الخطاب على وجه الانسجام، حتى ولو ظلّ معظم القضايا المحتاجة إلى إثبات انسجامها ضمنيّة غير صريحة: ينظر: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي):139.

(42) اللسانيات الإدراكية:32.

(43) ينظر: علم الدلالة الإدراكي المباحث والتطبيقات (بحث):57.

(44) ينظر اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات(بحث): 271.

(45) ينظر: نظريات لسانية عرفنية: 28.

(46) ينظر: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات(بحث): 271.

(47) ينظر: اللسانيات الإدراكية : 14.

(48) ينظر: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات(بحث):271.

(49) ينظر: اللسانيات الإدراكية : 21.

(50) ينظر: نظريات لسانية عرفنية:33.

(51) ينظر: علم الدلالة الإدراكي:57.

(52) ينظر: نظريات لسانية عرفنية:33.

(53) ينظر: بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو – جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية (بحث):14.

(54) ينظر: المصدر نفسه:14.

(55) ينظر: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة: 68.

(56) ينظر: تحديد أصل الكلام الانساني : د. جعفر دك الباب. مجلة المعرفة (وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية): ع 229. ،1981 م : 37– 38.

(57) ينظر : المصدر نفسه: 38.

(58) دفاتر فلسفية اللغة اعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعيد العالي ،76.

(59) ينظر :العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة ،18.17.

(60) الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر: 126 .

(61) ينظر :اللسانيات الإدراكية: 82.

(62) ينظر: الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر: 116.

(63) ينظر : مدخل إلى الدلالة الحديثة : 100.

(64) قوانين الأصول : 1/ 194.

(65) ينظر : نظرية التعهد في وضع الألفاظ عند السيد الخوئي(بحث) :2

(66) ينظر: أجود التقريرات:17/1. وينظر : نظرية التعهد في وضع الألفاظ عند السيد الخوئي(بحث) :2.

(67) ينظر : أجود التقريرات: 17/1. وينظر : نظرية التعهد في وضع الألفاظ عند السيد الخوئي(بحث) :4.

(68) المعالم الجديدة للأصول: 115.

(69) المصدر نفسه: 115.

(70) المصدر نفسه: 116.

(71) المصدر نفسه:117.

(72) المصدر نفسه: 113.

(73) علم الدلالة الإدراكي المباحث والتطبيقات (بحث) : 63

(74)الرافد في علم الأصول : 144 0

(75) المصدر نفسه: 146.

(76)الرافد في علم الأصول: 150 – 151.

(77) مصطلح معناه المفردة المعجمية ، أو الوحدة المعجمية.

(78) ينظر: اللسانيات الإدراكية :82.

(79) ينظر: نظريات لسانية عرفنية: 223.

(80) مدخل إلى نظرية المزج: 41.

(81) نظريات لسانية عرفنبة: 230.

(82) المستصفى من علم الأصول: 188/2

(83) ينظر: المصدر نفسه: 187.

(84) ينظر : اللسانيات الإدراكية: 82– 83.

(85)نظريات لسانية عرفنية: 226 – 227.

(86) المعالم الجديدة للأصول: 118.

(87) ينظر: دراسات في الاستعارة المفهومية: 13.

(88)، الاستعارات التي نحيا بها :جورج لاكوف ومارك جونسون ، :21 .

(89)المصدر نفسه : 23.

(90) ينظر: النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي الاستعارة أنموذجا: 815.

(91) ينظر: الاستعارات التي نحيا بها: 22. و ينظر: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربيّ (بحث): 5

(92) ينظر: الاستعارات التي نحيا بها 23–26.

(93) معالم الجديدة للأصول: 119.

(94) الرافد في علم للأصول: 173.

(95) الرافد في علم الأصول :160.

(96) ينظر: نظريات لسانيات عرفنية: 230.

(97) المقاربة الادراكية للرمزية الصوتية شعرية الاشتقاق في تجربة أمل دنقل: (بحث): 20.

(98) المصدر نفسه : 20 – 21.

(99) الشفاء:2– 4.

(100) ينظر: في الصوتيات العربية: 58.

(101) العبارة الشفاء : 2.

(102) المصدر نفسه : 2–4.

(103) المصدر نفسه: 5.

(104) أسباب حدوث الحروف

(105) المصدر نفسه: 93.

(106) المصدر نفسه:94.

(107) ينظر: المصدر نفسه:95.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أجود التقريرات: السيد الخوئي، الناشر مصطفوي ، قم ، ط2، 1368ش.
- الاستعارات التي نحيا بها: جورج لاكون ، ومارك جونسون ، 1996م.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني) المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار

الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م

❖ التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف المناوي؛ المحقق: عبد الحميد صالح حمدان؛ حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة؛ سنة النشر: 1410 – 1990

❖ دراسات في الاستعارة المفهومية : عبد الله الحراصي : مؤسسة عمان للأنباء والصحافة والنشر وإعلان ، ط3 ، 2002م.

❖ دفاتر فلسفة اللغة : اعداد وترجمة: محمد سبيلا، وعبد السلام عالي، دار توبقال للنشر، ط4، 2005

❖ الرافد في علم الأصول : السيد علي الحسيني السيستاني ، جمعه : منير السيد عدنان القطيفي ، ط1 ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، 1414هـ – 1494م.

❖ رسالة أسباب حدوث الحروف: ابن سينا، تحقيق: محمد حسان ، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ط ، د. ت.

❖ الشعرية العرفانية، مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة: (المقدمة) توفيف قريرة ، مكتبة تجديد مناهج البحث في كلية الأدب وعلوم الإنسانية في القيروان 2015.

❖ الصحاح: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987.

❖ العبارة(الشفاء) تح: محمود الحضري/ الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970م.

❖ العلاقة بين اللغة والفكر ، دراسة للعلاقات اللزومية بين الفكر واللغة: أحمد عبد الرحمن حماد. دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية. 1985م.

❖ علم الدلالة والعرفانية راي جاكندوف. ترجمة : عبد الرزاق بنور. المركز الوطني للترجمة. دار سيناتر.

❖ علم النفس المعرفي ، انور محمد الشرقاوي، مكتبة الانجلو المصرية ، ط2، 2003 .

❖ قوانين الأصول: أب القاسم القمي، دار المحجة البيضاء، ط3، 1431م.

❖ في الصوتيات العربية: محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1979.

❖ الكليات: (معجم مصطلحات والفروق اللغوية) – أبو البقاء الكفوي. الكليات (معجم مصطلحات والفروق اللغوية) تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ترجمة، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية – 1998م

❖ اللسان والانسان مدخل الى معرفة اللغة: حسن ظاظا؛ حالة الفهرسة: غير مفهرس؛ الناشر: دار القلم؛ ط2 1410 – 1990 ;

❖ اللسانيات الاجتماعية عند العرب: هادي نهر، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998 .

❖ اللسانيات الإدراكية :بوفوبا زينايدا، ويوسف سيترين، ترجمة د. تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة العراقي، 2013.

❖ المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده؛ المحقق: عبد الحميد هنداوي؛ الناشر: دار الكتب العلمية؛ سنة النشر: 1421 – 2000;

❖ مدخل الى الدلالة الحديثة: عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء – المغرب. الطبعة الأولى – 2000م.

❖ .مدخل إلى النحو العرفاني .نظرية رونالد لانقاكر. تأليف : عبد الجبار بن غريبة. مسكيلياني للنشر – منوبة. الطبعة الأولى – 2010م .

❖ المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1943م

❖ المعالم الجديدة للأصول: محمد باقر الصدر مطبعة النعمان – النجف الأشرف : ط2 ،١٩٧٥ – ١٣٩٥ م.

❖ معجم علم النفس والطب النفسي: د.جابر عبد الحميد جابر ود.علاء الدين كفافي ،ط مصر 1989م

❖ المعجم الفلسفي : جميل صلبيا، بيروت ،د.ط ، 1982

❖ المعجم الفلسفي للغة العربية بالقاهرة: د. ط، 1983.

❖ النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني. إفريقيا الشرق. سنة النشر 2000م.

❖ نظريات لسانية عرفانية: الأزهر الزناد. الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون. دار محمد علي الحامي للنشر – منشورات الاختلاف. الطبعة: الاولى 2010م.

البحوث والدوريات

- الانسجام الاستعاري في خمريات أبي نؤاس: دراسة لمنهج العرفانية في خمريات أبي نُوَاس لمادة دراسات في الأدب الأندلسي (بحث)، سعود بن يوسف الخمَّاس، و علي بن أحمد المازني، 2016
- آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربيّ (بحث): لطيفة النجار *أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية ، جامعة الإمارات العربية المتحدة، .*
- بيولوجيا اللسانيات/ مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية(بحث)
- تجديد أصل الكلام الإنساني : جعفر دك الباب، مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ع/ 3، 1981م،
- الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر: أطروحة دكتوراه، رحمن نور الدين، جامعة وهران ، 2011– 2012م
- الدراسة الادراكية للغة والفن والأدب (بحث) إبراهيم عامر / مجلة أنساق/ كلية العلوم والآداب جامعة قطر مجلد الأول العدد الأول 2017.
- علم الدلالة الادراكي المباحث والتطبيقات(بحث): د. دلخوش جار الله ، جامعة صلاح الدين، أربيل ، مجلة الأدب، عدد 10 ، 2014.

- اللسانيات الادراكية وتاريخ اللسانيات(بحث) حافظ إسماعيل علوي،مجلة أنساق كلية الآداب والعلوم جامعة قطر، مجلد الأول العدد الأول 2017.
- مقدمة في اللسانيات المعرفية: (بحث) د. حمو الحاج ذهبية، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطاب ع14.
- المقاربة الادراكية للرمزية الصوتية شعرية الاشتقاق في تجربة أمل دنقل: (بحث) ، محيي الدين محسب ،مجلة أنساق كلية الآداب والعلوم جامعة قطر، مجلد الأول العدد الأول 2017.
- النظرية الادراكية وأثرها في الدرس البلاغي الاستعارة انموذجا، صالح بن هادي، ندوة الدراسات البلاغية 1432هـ.
- نظرية التعهد في وضع الألفاظ عند السيد الخوئي: (بحث) هادي حسنٌ الكرعاوي، م.م صادق حسن عل العوادي /كلةٌ الفقه / جامعة الكوفة.
- مصطلح العرفنة ومشتقاتها: مدونة الأزهر الزناد على الانترنيت

http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html